

عندما يصبح الانتقام عدالة الجزء الثالث

لمحة

في مكان ما في هذا العالم ,
الحقد والانتقام موجودان منذ الأزل البعيد ,
هما سجينان هناك دائماً ,
في ذلك المكان الشر موجود بصورته الحقيقية ,
مصيره أن يبقى هناك الى الأبد ,
ونحن بأفعالنا الخرقاء نطلقه , ثم نبكي نادمين ,
ذلك المكان .. هو القلب البشري ,
في هذا الجزء .. القصة الكاملة : ما وراء القاتل الشبح .

نظم : صياء الفاخوري

عندما يصبح الإنتقام عدالة
الجزء الثالث : الحقيقة الكاملة

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2017/9/4751)

لمحة

في مكان ما في هذا العالم ، الحقد والانتقام موجودان منذ الأزل البعيد ،
هما سجينان هناك دائماً ، في ذلك المكان الشر موجود بصورته الحقيقية
، مصيره أن يبقى هناك الى الأبد ، ونحن بأفعالنا الخرقاء نطلقه ، ثم
نبكي نادمين ، ذلك المكان .. هو القلب البشري ، في هذا الجزء .. القصة
الكاملة : ما وراء القاتل الشبح .

منذ ثلاث سنوات :

وقعت المدينة تحت وطئة قاتل غامض ، ودفعت الكثير من الأرواح ثمناً
لإنتقامه المنشود ، لكن وبعد جهود مضنية تمكن رجال الشرطة أخيراً
من ايقافه ودفنه في احد الكهوف الجبلية البعيدة ، ظن حينها انه قد مات
، وعاشت المدينة بسلام لثلاث سنوات ، النصف الشمالي من المدينة
والذي دمره الفيضان قد أعيد بنائه في ما عرف لاحقاً باسم
" القطاع الأمني " حيث تسكن عائلة قد اثختها الجراح .

لكن يبدو بأن القدر قد قضى مجدداً ، والهدوء الذي عاشت فيه المدينة
لن يدوم الى الأبد ، فذلك الشبح .. قد نهض مجدداً من مرقده .

- سيدي المحقق حسام آسف لازعاجك في هذه الساعة سيدي لكن عليك
الحضور الى قسم الشرطة بأقصى سرعة (احد عناصر الشرطة) .

- (المحقق حسام) : ماذا هناك ؟ ما الذي حصل ؟

- (الشرطي) : انه الرئيس .. السيد عماد ، لقد تم اختطافه .

- (المحقق حسام) : ساتي فوراً .

داخل احد الانفاق الطويلة من المدينة ، قد انقطعت الاضاءة فجأة وعم دخان كثيف ، ومن ثم سيارة مغطاة بجروح عميقة ، زجاج محطم ، و علامات محفورة بأداة حادة.. هي كل الأدلة التي تركها الخاطف ، شخص ما ، او شيء ما .. هاجم رئيس قسم الشرطة السيد عماد بينما كان عائداً من عمله في ساعة متأخرة من الليل ، ذلك المجرم ترك رسالة واضحة للجميع ، رسالة من كلمة واحدة : " سأنتقم .. " .

على الفور ، تم إعلان حالة الطوارئ القصوى في المدينة وتم استنفار كافة افراد الأجهزة الأمنية ، نعم وبلا ادنى شك ، بعد غياب دام ثلاث سنوات ، القاتل الشبح .. قد عاد مجدداً .

- (المحقق حسام) : محال أن تكون قد نجت من ذلك الانفجار ، لقد عاد أخطر سفاح في التاريخ الى العمل .. يا الهي ..

- (الضابط) : سيدي المحقق انت المسؤول الآن في غياب السيد عماد ، ما هي اوامرك ؟

- (المحقق حسام) : لا فائدة من الوقوف بجانب هذه السيارة الآن ، إن كان ذلك الشيء قد عاد .. فعلينا التوجه لتأمين المنطقة الشمالية حيث تسكن تلك العائلة .

- (الضابط) : وماذا عن السيد عماد ؟

- (المحقق حسام) : اغلقوا كل مداخل ومخارج المدينة وانصبوا الكمان والحواجز الأمنية في كل مكان ، لم يبتعد المجرم بعد ، ويجب أن نعثر عليه قبل أن يحدث هذا .

- (الضابط) : علم وجار التنفيذ .

وبلا تردد تم نشر كافة قوات الشرطة في المدينة والاستعانة بالجيش ، لقد بدأت الحرب مجدداً بين الخير والشر ، وكفة القوى متوازنة بينهما ، فمن جهة يقف المحقق الشهير والذكي حسام مع آلاف من جنوده المخلصين ، ومن الجهة الأخرى .. يقف شبح غاضب ، مجهول الهوية تقريباً ، عبقرى لا يتفوق عليه أحد ، بارع في التخطيط والتنفيذ لجرائمه

المتسلسلة ، كل ما يعرفونه عنه هو الهدف الذي يحيا هذا المخلوق لأجله " الانتقام .. " ممن تسببوا في أديته ، معركة صعبة ، ادارها السيد عماد باحتراف قبل ثلاث سنوات ، لكنه ربما سيغيب عنها هذه المرة .

- (المحقق حسام) : السؤال الأهم الآن هو لماذا السيد عماد ؟ لماذا في هذا المكان وفي هذا التوقيت بالذات ؟

- (الشرطي) : سيدي اليك تقرير خبير الحوادث ، لقد جاء في التقرير أن السيارة صالحة للعمل ولا أعطال فيها ابداً ، مفتاح السيارة موجود لكنه مكسور وبصمات السيد عماد عليه ، ليس هناك بصمات غريبة على المفتاح او السيارة ، كما يؤكد التقرير بأن السيد عماد قد خرج من السيارة بمحض إرادته ، فباب السيارة قد فتح من الداخل ، شيء أخير ، غطاء المحرك قد وجد مفتوحاً وعليه بصمات حديثة للسيد عماد ، هذا كل شيء سيدي .

- (المحقق حسام) : أملك تفسيراً وحيداً ، وهو أن سيارة السيد عماد قد تعطلت فجأة ، لذا خرج منها لتفحص المحرك الذي لطالما تعطل وحينها انقض عليه الخاطف ، لكن ما تلك الثقة لدى هذا الخاطف ليصلح عطل السيارة قبل رحيله ! لا لا هذا ليس منطقياً أبداً ، قل لي ايها الشرطي متى غادر السيد عماد قسم الشرطة ومتى تم اكتشاف الحادثة ومن الذي قام بابلاغ مركز الشرطة ؟

- (الشرطي) : لقد غادر السيد عماد في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف متجهاً لمنزله كالمعتاد ، ثم تم ابلاغنا في تمام الساعة الثانية عشرة منتصف الليل بأن هناك سيارة معطلة ومركونة في منتصف النفق تغطيها آثار غريبة ، الغريب الذي اتصل بقسم الشرطة لم يفصح عن اسمه بل أغلق الخط بسرعة .

- (المحقق حسام) : لربما كان الخاطف هو من اتصل ، لكن لماذا يبلغ عن جريمته ؟ هل يتحدانا ؟

- (الشرطي) : سيدي لقد لاحظنا أمراً آخر غريباً ، فبالإضافة الى آثار الضربات التي تغطي السيارة والتي تشبه المخالب ، هناك أثر لطبقة رقيقة من الرماد على جسم السيارة ، ومنتشرة على جدران وسقف النفق وارضيته ، وتمتد ايضاً على مسافة طويلة داخله .
- (المحقق حسام) : لعله ناتج من عوادم السيارات .
- (الشرطي) : لا أعتقد ذلك سيدي ، فالخبير أكد أن مثل هذا النوع الكثيف من الرماد لا ينتج من تراكم الغازات المنبعثة من السيارات .
- (المحقق حسام) : وماذا اذا ؟
- (الشرطي) : على الأرجح انه نتج من دخان كثيف جداً ، وهذا الأخير غير معروف المصدر .
- (المحقق حسام) : يا الهي .. ارجو ان يكون السيد عماد بخير .
- (الشرطي) : ارجو ذلك ايضاً .
- (المحقق حسام) : بما أن السيد عماد قد خرج من السيارة بمفرده لا بد انه كان يحمل كل حاجياته معه ومن بينها هاتفه ، هل عثرتم على هاتفه في السيارة ؟
- (الشرطي) : لا سيدي لم نعثر على الهاتف ، وهذا يؤكد كلامك ، لكننا وجدنا القلادة التي كان السيد عماد يرتديها دائماً بجانب السيارة ، ربما سقطت منه اثناء مقاومته للخاطف ، ها هي .
- (المحقق حسام) : هل يمكنكم الوصول الى موقع هاتف السيد عماد ؟
- (الشرطي) : للأسف لا ، فقد جربنا الاتصال به ولكن هاتفه اصبح خارج نطاق الشبكة ، وهذا لن يسمح لنا بتتبعه ابداً .
- (المحقق حسام) : الخاطف سيتصل بنا .. انا متأكد من ذلك ، علينا العودة الى قسم الشرطة بسرعة ، واسمح لي بالاحتفاظ بالقلادة لأعطيها للسيد عماد حالما نستعيده سالمأ .

خلال السنوات الثلاث التي غاب فيها الشبح خضع جهاز الشرطة لتطور كبير من النواحي التقنية والطب الشرعي و العنصر البشري ، فعلى المستوى التقني قد تم تزويد قسم الشرطة بأجهزة تتبع متطورة بالغة الدقة يمكنها تحديد موقع المتصل بدقة وسرعة كبيرة حتى بعد قطع الاتصال ، بالإضافة الى العديد من الأجهزة والمعدات الجديدة التي تم تسليح قسم الشرطة بها حديثاً ، كما تم نقل القسم الى موقعه الجديد في الشمال، ليكون مجاوراً للقطاع الأمني حتى يتسنا له تقديم المساعدة بأسرع وقت ممكن .

لم يطل انتظار المحقق حسام وقد حصل ما توقعه تماماً ، ففي تمام الساعة الثانية عشرة والنصف أي بعد نصف ساعة من الحادثة ، رن هاتفه باتصال من هاتف السيد عماد ، كانت لحظة متوقعة قد أعد لها المحقق العدة .

- (المحقق حسام) : فلتستعد الفرقة الفنية لتتبع الاتصال ، سأجيب ..

وضغط المحقق حسام زر الرد ..

- هل تذكرني ايها المحقق ؟

- (المحقق حسام) : بالطبع أذكرك ، وهل انسى أسوء مجرمة في التاريخ .

- سأجعلك تدفع ثمن هذا الوصف لاحقاً، أما الآن فليس لدي وقت لأضيّعه معك ، واثقة بأنك قادر على الوصول اليّ من خلال هذا الاتصال لذا .. إن كنت تريد رئيسك حياً .. فتعال لتأخذه .

وانتهت المكالمة بهذا الحوار القصير ، بينما أخذ جهاز التعقب المتطور بضع ثوانٍ حتى يشير الى موقع المتصل ، في تلك اللحظة خرج المحقق حسام عن صمته

- (المحقق حسام) : أين موقعه ؟

- (الشرطي) : انها الغابة مجدداً ، الجزء الشرقي من المدينة .

- (المحقق حسام) : لابد وأنه فخ ، انه يخطط لشيء ما ، أمتأكد ايها الشرطي من المكان .

- (الشرطي) : سيدي هذا الجهاز دقيق جداً ومن المستحيل أن يخطئ ، انه يتمتع بميزات أفضل بكثير من سابقه ، موقع المجرم مؤكد هذه المرة فلا يجب إضاعة الفرصة للقبض عليه .

- (المحقق حسام) : انا مجبر على الوثوق بكلامك .

ثم اخذ المحقق حسام جهاز الارسال اللاسلكي ونادى :

" على جميع القوات الاستعداد ، لقد ظهر المجرم وهو في الغابة الشرقية من المدينة ، فلتتقدم قوات الشرطة والجيش للقيام بعملية اقتحام مباشرة ، ركزوا على سلامة السيد عماد ومن ثم الامساك بالمجرم حياً أو ميتاً .. انتهى " .

وعلى الفور انسحبت الوحدات المقاتلة بالكامل من القطاع الأمني وعن الحواجز الأمنية وتقدمت بسرعة ونظام تام نحو الغابة الشرقية مدعومة بالمروحيات ، نحو الهدف الذي بدا واضحاً تماماً ، منتصف الغابة بين الأشجار العالية ، ظلام دامس ، انه منتصف الليل تقريباً ، وهدوء مريب يسود الغابة الموحشة ، لم يكن ليعكر صفو هذا الهدوء إلا همسات رجال الشرطة وهم يتقدمون بحذر ، تنير مصابيحهم اليدوية الطريق نحو منزل صغير بدا مضاءً بمشاعل من اللهب ، وخلال ثوانٍ .. تمت محاصرته من كل جانب وتولت المروحيات من السماء إنارته ، وعلى مكبر الصوت ارتفع النداء : " المكان بأكمله محاصر ، لا مجال للهروب ، استسلم واخرج من مكانك " لكن الرد جاء بشكل غير متوقع ، فقد اخترقت عدة رصاصات الباب الخشبي للمنزل ، ولحسن الحظ لم تقع اصابات بين رجال الشرطة ، لكنها كانت اشارة واضحة الى فشل الوسيلة السلمية مع هذا المجرم ، هذا وقد بدا وكأنه لم يتوقع وصول رجال الشرطة اليه بتلك السرعة ، ولكنه بالرغم من هذا قرر المواجهة ايضاً ، وكان رجال الشرطة على علم مسبق بانه ليس خصماً يستهان به .

استعدت الشرطة للاقتحام المسلح بعدما تلقت الأمر من المحقق حسام بتصفية المجرم والاكْتفاء باعادة جثته فقط ، فتأهبت القوات على الفور وتقدمت ، وجرى اقتحام المنزل بسرعة وقوة ، وانهال الرصاص على المجرم فأرداه على الارض قتيلاً ، ورفع القناع ، أجل .. لقد كانت فتاة .

- (المحقق حسام) : وأين هو السيد عماد ؟

- (الشرطي) : لم يكن في المنزل سوا المجرم سيدي ، وقد تمت تصفيته كما أمرت .

- (المحقق حسام) : اذا فلتبقوا في موقعكم ولتفتشوا الغابة جيداً ، لا بد وأنه قريب منكم .

وبينما كان رجال الشرطة يبحثون في الغابة عن السيد عماد المختطف كانت وسائل الاعلام تضج بالخبر العاجل ، أخيراً .. أسطورة الشبح انهارت على يد رجال الوطن الأوفياء ، والمجرم الآن يرقد جثة هامة في المشرحة التابعة لقسم الشرطة ، قد تم اخلاء سكان القطاع الأمني الى مساكنهم مجدداً وسط سرور عم المدينة بأكملها ، فتهددهم الأعظم قد انتهى أخيراً ، ولغايات رسمية ، فقد تم استدعاء الطبيب الشرعي ليكتب تقريره في الجثة حتى يكون آخر ورقة في ملف هذه القضية الشائكة .

- (الطبيب) : كانت فتاة جميلة ، مالذي دفعها الى فعل هذا ؟

- (المحقق حسام) : وجهها مختلف عما كان عليه قبل ثلاث سنوات ، لقد تغير خلال تلك المدة ، على كل حال ايها الطبيب سأشرف على عملية البحث عن السيد عماد ، أرجو عندما تنتهي من تقريرك أن تتركه على مكنتي لأغلق هذه القضية أخيراً .

- (الطبيب) : لك ذلك ايها المحقق الذكي .

وغادر المحقق حسام قسم الشرطة ، ولكن لم تمضي أكثر من عشر دقائق حتى كان هاتفه يرن مجدداً ، وكان المتصل هو الطبيب الشرعي هذه المرة .

- (الطبيب) : ايها المحقق ، تعال بسرعة ، هناك شيء هام عليك ان تراه.

- (المحقق حسام) : ماذا هناك ايها الطبيب ؟ هل عادت للحياة !

- (الطبيب) : ليتهما فعلت ، أسرع الى المشرحة أرجوك ..

وما كان من المحقق حسام سوا العودة الى قسم الشرطة بأقصى سرعته، دقائق فقط وكان الرجلان يقفان امام الجثة في المشرحة ..

- (الطبيب) : هذه الفتاة لم تمت بالرصاص ، انظر الى وجهها الشاحب، الشفاه الزرقاء والعيون الغائرة ، هذه الفتاة قتلت بالسم ، سم قاتل سريع المفعول، آثاره واضحة تماماً ، بل واكثر وضوحاً من الندبات التي خلفتها رصاصات رجالك ايها المحقق ، هذه الفتاة ماتت منذ وقت طويل من الآن .. ربما قبل عدة ساعات ، وقد حافظت حرارة مشاعل اللهب على جسدها ومنعته من التصلب .

- (المحقق حسام) : ما الذي تقوله ايها الطبيب ! يستحيل أن يكون هذا صحيحاً ، لقد اطلقت النار على رجال الشرطة عندما حاصروا المنزل .

- (الطبيب) : كيف لجثة أن تطلق النار من مسدس ايها المحقق ؟ في الحقيقة لا اعتقد بأن ذلك المسدس اطلق أي رصاصات ، فلم اجد اثراً للبارود على يديها او ثيابها ولا حتى على المسدس ، انه نظيف تماماً ، وعلى الأرجح فقد وضعه احدهم في يديها عندما كانت ميتة .

- (المحقق حسام) : هل تعني ؟ .. لا .. ذلك الشيء .. لازال طليقاً ..

- (الطبيب) : بلا شك .. يفضل أن تسرع في إرسال رجالك لحماية الناس في القطاع الامني يا سيد حسام .

وعلى الفور سحب المحقق حسام جهاز اللاسلكي وصرخ :

" الى جميع الوحدات ، توجهوا نحو القطاع الامني فوراً واخلوا جميع سكانه باقصى سرعة ، القاتل لازال طليقاً .. " ولكن الرد جاء اسرع بكثير من صوت المحقق حسام المنفعل .. ليس من رجال الشرطة بل من الشبح نفسه ، فقد سطع نورٌ أحمر هائل بالقرب ، وتبعه بثوان موجة عصف قوية ، حطمت نوافذ قسم الشرطة وطرحت المحقق والطبيب ارضاً ، ودوى انفجار هائل في ارجاء المدينة .

موجة هائلة من الصدمة .. انفجار هائل في القطاع الأمني ، ومن ثم اتصال جديد يرد الى هاتف المحقق حسام من رقم مجهول :

" هل تظن حقاً انك قادرٌ على القضاء عليّ بتلك السهولة ايها المحقق؟ فليكن هذا درساً لك اذا ، انتقامي القديم .. قد ولد من جديد ، ولن يوقفني أحد هذه المرة ، أعدك .. سأجعلك تلحق بمن قبلك قريباً " وأغلق الخط..

- (المحقق حسام) : الوحدة الفنية هل حددتم موقع المتصل ؟

- (الشرطي) : سيدي .. لقد حددنا موقعه ، ولكن ..

- (المحقق حسام) : ولكن ماذا .. أين هو ؟

- (الشرطي) : لا بد وأن الجهاز قد تعطل ، انه يشير الى قسم الشرطة ، بجوارك تقريباً سيدي .

وأصيب المحقق حسام بالذهول تماماً ، فما كان بجواره سوا جثة هامة ، جثة لمشتبه بها قد قضت اثناء اشتباك بالاسلحة النارية مع رجال الشرطة ، كيف يشير جهاز التتبع الدقيق والمتطور هذا اليها ! منذ متى يعود الموتى الى الحياة .. كيف يحصل كل هذا ، وهل يعقل أن تكون هذه ليست المجرم الشبح حقاً !

أمسك المحقق حسام بجهاز اللاسلكي مجدداً ونادى بصوت منكسر النبرة: "فلتتوجه وحدات الاسعاف وتفكيك المتفجرات الى موقع الانفجار ، أخلوا المصابين ، ولتتولى قوات الشرطة المتبقية حماية السكان هناك " .

في مكان الانفجار كانت كارثة كبرى قد وقعت ، فالانفجار قد دمر مبناً من اربعة طوابق ، وأسقطه مباشرة نحو الطريق العام والذي يعتبر المدخل الرئيسي للمنطقة ، ولم يكتفي الشبح بذلك فقط ، فقد وجد في انحاء القطاع ما يزيد عن خمسين جثة .. أشلاءً متناثرة ، هذا يدل على أنه تقدم ودخل القطاع الأمني وهاجم ضحاياه بنفسه .. ليثبت أنه لا يزال على قيد الحياة ، وبالطبع لم يشهد أحد برويته ، فكل من وقع عليهم نظره قد ماتوا في لحظتها ولم ينجوا أحد منهم ، واما عن تلك الفرحة التي عمت المدينة فجأة .. فقد تبددت بلمح البصر ، وحلت مكانها الدموع والحسرات ، وبين كل هذه الفوضى فالسيد عماد لازال مفقوداً بطريقة غامضة ومجهول المصير ايضاً ، وبعد فشل الأجهزة الأمنية في مجارة الشبح ، فلم يبقى لسكان المدينة سوا الدعاء ، لينتهي هذا الجحيم .

اسمي (مرام) ، في الثامنة والعشرين من عمري ، أعيش وحيدة هنا منذ فترة طويلة ، ولدت في مدينة بعيدة ، كانت حياتي جميلة في الماضي ، حياة بسيطة في قرية نائية ، بين اكناف أم وأب هما الأروع في الدنيا ، كانت حياة سعيدة حقاً ، وقد كان يوماً مشؤوماً .. عندما اضطررنا للرحيل الى هنا .. قبل أكثر من عشرين عاماً ، فتلك السعادة قد ولّت منذ تلك اللحظة .

بعد سفر طويل وشاق ، وصلت عائلتي الى هنا وبنت منزلاً خشبياً صغيراً لها في المنطقة الجبلية ، حيث كانت تسكن عائلة معروفة بالسطوة والهيمنة ، بصفتنا غرباءً عن المنطقة .. فقد كنا مستضعفين تماماً ، كحال الكثير من سكان تلك المنطقة المساكين ، والظلم والاضطهاد من قبلهم كان سيد الموقف دائماً ، فسلب الممتلكات والسطو والسرقة وحتى الاختطاف والقتل .. كان شائعاً جداً ، بل كان أمراً اعتيادياً بيننا ، حتى جاء ذلك اليوم .. ووقع الاختيار على منزلنا الهش

لنتم مهاجمته ، بالنسبة لتلك الروايات والأساطير المروية فهي مذبذبة
ولا أصل لها من الصحة ، نسجت فقط لتغطية حقيقة تلك العائلة القذرة
فما كانت الديون سبباً في عدوانهم يوماً ، بل كان اختطاف النساء
والأطفال والمتاجرة بهم عبيداً وخدماءً أحد أهم مصادر ثروة تلك العائلة .

حين تقدموا نحو منزلنا وحاولوا اقتحامه .. خبأتني أمي في كومة من
القش في ركن مظلم ووقفت هي لتتصدى لهم بشجاعة ، لم تكن تحمل
سوا خنجر قديم .. في مواجهة قطع من الذئاب المتوحشة ، مسلحين
بأحدث الأسلحة ، وعندما رأوا منها المقاومة ، ادركوا انها لن تبيع
حريتها بسهولة وتقبل الإستعباد ، فقتلوا فوراً بوابل من الرصاص في
الرأس .

بقيت متجمدةً مكاني من شدة الخوف ، فاقدة القدرة على النطق او
التعبير بأي كلمة ، وماذا عساي أن انطق وقد شهدت مصرع أمي امام
عيني ، ولم يطل الأمر كثيراً حتى وصل والدي الى المنزل ، فقبضوا
عليه مباشرة ، لكنه قاوم بكل قوته ، مما أكد لهم أنه لن يصلح للاستعباد
ايضاً .. وبصفته الشاهد الوحيد على جريمتهم ، فقد قرروا التخلص منه
فوراً ، ولكنهم اختاروا أقسى الوسائل لفعل ذلك ، فقد قيدوه بحبل متين ،
ثم قاموا باضرام النار في جسده .. وتركوه ليتفحم امام عيني ، لازلت
أذكر وجوههم الضاحكة على دماء والداي ، وأحذيتهم القذرة التي كانت
تدوس أجسادهم الممزقة ، لازلت اذكر ذاك اليوم وكأنه البارحة ،
وفعلتهم السوداء .. ما زالت محفورة بعمق في ذاكرتي ، لهذا السبب يا
سيدي فأنا انتقم .. لهذا السبب ، قتلتهم وحرقتهم ومزقت جمعهم كما
مزقوا قلبي في الماضي ..

و ظهرت على ذلك الوجه الجميل تعابير الغضب ، وظهرت بلا أقتعة تلك
العيون الحمراء الأسطورية المرعبة .. كانت نبرة الحقد والكراهية
واضحة جداً في نظراتها ، ذلك الوجه أربك السيد عماد وعقد لسانه فما
عاد يدري بماذا يجيب ، فهو لم يتصور يوماً بأن يكون القاتل الشبح الذي
أرق الآلاف من السكان و أعجز رجال الشرطة طويلاً .. فتاة قد قاست كل
هذه الويلات التي تقشع لها الأبدان .

- (مرام) : اعتذر عن انفعالي يا سيدي .. أتمنى أن لا اكون قد اخفكتك .

- (السيد عماد) : لا عليك ، تابعي كلامك رجاءً .

- (مرام) : بعد أن غادر الجميع المنزل ، فقدت السيطرة على نفسي ..
وانهارت تلك الطفلة المختبئة باكيةً بلا توقف وهي تحتضن جثة والدتها
المثخنة بالرصاص والتي ما عاد لها ملامح و تلملم رماد والدها المتفحم
امامها ، اخذت احاول اغلاق فمي بيدي حتى لا يسمعي أحد منهم
ويعلموا أنني لا زلت هناك ، لكنني لم أستطع منع نفسي ، وبقيت أبكي
وأبكي طويلاً ، وكانت تلك أسوء غلطة اقترفتها في حياتي ، فقد سمعني
أحدهم و انتشني من هناك واسرع بي الى منزله ، حيناً ظننت أنه قد
يساعدني او ربما يعتني بي ، توقفت عن البكاء ، ورفعت عياني الى
وجهه بنظرة منكسرة ، لكنني رأيت في ذلك اليوم وحشاً آخر يحدق
مباشرة في عياني ، وعلى وجهه قد علت ابتسامة مخيفة ، نظراته
الحادة أخبرتني بأنني في ورطة حقيقية ، اذكر جيداً نوبة الخوف التي
اصابتنى حينها ، صرخت بشكل هستيري ! فما كان منه إلا أن اوسعني
ضرباً .. حتى فقدت الوعي ، و حالما استيقظت .. وجدت ذلك الرجل
برفقة امرأة علمت لاحقاً انها زوجته ، ومن ثم كان كلامهما واضحاً لي
" ستعملين في المصنع القريب ، وستتولين أعمال البيت ايضاً ، إن لم
تنفذي ما نقوله لك فلن نحصل على أي طعام او شراب .. هل فهمتي "
، وكانت تلك بداية معاناتي ، فقد كنت اعمل ليلاً نهاراً بلا أي مقابل ، بل
أكافئ دائماً بالضربات المبرحة ، وبلا طعام لأيام طويلة ، فقد سقطت
فاقدة الوعي مراراً وتكراراً ، حتى أجبرت في كثير من الأحيان على
التهام التراب ، وعصر الحشائش وشربها لأروي ظمئي واقدر على
النهوض مجدداً ، وكانت نتيجة طبيعية أن أصاب بالمرض والتسمم
الشديد بسبب ما اتغدى عليه ، ولكن انعدام الرحمة في قلوب أولئك
الزوجين جعلهما لا يكثران ابداً بما قد يحل بي ، ولم يدفعهما أنيني يوماً
لاعطائي قسطاً من الراحة ، بل كنت اتعرض للضرب والتعذيب حتى
انهض مجدداً ، تسببت تلك الضربات بالعديد من الكسور في جميع أنحاء
جسدي الغض ، ولكن هذا ايضا لم ينخز مشاعرهما يوماً ، طبعت السياط

اخاديداً في جسدي ، وتعرضت للحرق مرات كثيرة ، وقيدت من يداي الى السقف لساعات طويلة ، أما عن الشتاء القارص في الجبال .. فتلك كانت حكاية أخرى ، فملابسي لم تقيني البرد ، وعندما كان فراشي الوحيد حظيرة حيوانات متسخة او ربما الارض في الكثير من الأحيان فقد كان السقيع ينهش من جسدي بلا رحمة ، كانت اطرافي تتجمد حتى أفقد الاحساس بها ، تماماً وكأنها قطعت ، في تلك الأيام شعرت انني قد فقدت انسانيتي بالكامل ، لم أكن اعلم أن البشر هكذا .. يأكل قويهم ضعيفهم ، لم أصدق يوماً أن انساناً قد يفعل هذا بأخيه الانسان ، ولكنني للأسف تعلمت هذا بالطريقة الصعبة ، وتعلمت أيضاً كم كانت تلك الطفلة ضعيفة في غياب والدها ، وكم كانت فاقدة لمعاني الحياة في غياب أمها ، لطالما بكيتها بحرارة ، ولكن البكاء لا يعيد أحداً من الموت ، ولا يخفف عن القلب ثقل الاشتياق .

بقيت خاضعة تحت هذا العذاب لسنين طويلة .. مرت ببطئ شديد ، كنت في كل يوم أقابل الموت عدّة مرات ، تارة اثناء التعذيب ، وتارة أخرى في المصنع حيث كان عملي الطويل الشاق لا ينتهي ، لم يكن غريباً بأن معظم العاملين في المصنع كانوا أطفالاً و نساءً ايضاً ، وكان اختفاؤهم فجأة لا يعد غريباً ، فبال تأكيد .. قد ماتوا ، لكن ولسبب أجهله .. فأنا لم استسلم ، وبقيت أقاتل وأقاتل هذا الجحيم الذي لا يطاق ، اقاومه نهائياً ، ومن ثم أستغرق الليل باكياً من التعب ، الى أن مرّت صدفة غير متوقعة، جمعني بشيء ذكرني بأمي ، ذكرني بأني يوماً ما قد كنت حرة ، وذكرني بأن الحرية تستحق القتال ، لقد كان ذاك الشيء هو الخنجر الذي حملته والدتي في مواجهة افراد العصابة في ذلك اليوم ، حينها لم أعلم حقاً إن كان هذا الخنجر قد سقط من أحدهم هنا ، ام انني كنت أقف مباشرة على قبر والدتي ، يبدو بأن منزلنا الصغير قد تحطم على مر السنين ولم يبقى له اثر ، نعم .. لقد كانت امي هنا يوماً ما ، وفوق هذه الرقعة من الأرض .. لفظت أنفاسها تقاوم من أجلي ، حينها تدفق الدم في عروقي بقوة ، تسارعت نبضات قلبي بجنون ، وتفجر في داخلي بركان من الغضب ، لقد سئمت تلك العبودية وقررت الانتقام ، قررت الانتقام لأمي وأبي ، ولنفسي أيضاً ، انطلقت احمل نفس الخنجر الذي

قاتلت به والدتي نحو منزل الوحشين الذين كنت أعمل عندهما، اقتحمت المنزل بكل قوتي ، فلم أجد سوا تلك الزوجة التي لطالما عذبتني في الماضي ، وما إن شاهدتني حتى تغيرت ملامح وجهها وكأنها تنظر الى شبح ، بدأت تصرخ وتتوسل ، ولكنني لم أكرث بصراخها وانهلت عليها بالخنجر بكل قوتي، أخذت اقطع اوصال جسدها بلا رحمة ، أخذت أضرب وأضرب بكل ما أوتيت من قوة شيطانياً تنكر في شكل امرأة ، وسرعان ما سكنت وبرد جسدها .. وطمست ارضية المنزل وجدرانها بدمائها ، ولكنني فجأة تنبهت الى باب المنزل الذي نسيته مفتوحاً ، وقد كان ذلك الرجل واقفاً عنده ينظر اليّ بذهول وخوف شديدين ، فالتفت اليه وأمسكت خنجري مجدداً استعداداً للقتال ، ولكنه سقط الى الخلف مرعوباً ثم نهض واطلق ساقيه للريح ، هرب بعيداً .. ولا أظنه قد عاد الى تلك القرية ابداً ، جثمت على ركبتي مذهولة ، لم أصدق اني انا من فعل كل هذا ، لقد قتلت .. أجل لقد أصبحت قاتلة الآن ، لقد تقطعت اوصال تلك المرأة بالكامل ، حتى بات من المستحيل جمعها معاً من جديد ، وتلطح جسدي بالدماء ، حاله كحال المنزل الصغير الذي بات لونه أحمرأ ، ثم لفت نظري قطعة حطام من مرآة مكسورة مستقرة على الأرض ، ومن هذه القطعة اكتشفت لم خاف الرجل مني وهرب ، وأخذت المرأة من قبله تبكي وتتوسل كي لا أقرب منها ، ذلك الوجه في المرأة ، لم يكن وجه شخص أعرفه ، لم يكن وجهي ابداً ، تلك العيون المرعبة التي رأيتها ، قد اربعتني انا ، حينها فقط .. فهتمت أن الانتقام يمكنه تغيير الانسان ، وجعله على صورة اخرى لم يكن يتصورها يوماً .

- (السيد عماد) : وماذا فعلته بعدها ؟

- (مرام) : هربت .. فماذا عساي أن افعل حيال من يشاهدني وانا مغطاة بالدم من أخصص قدمي حتى أعلى رأسي ، هربت بعيداً من تلك القرية النائية ، وبقيت أجري وأجري لكنني لم اعلم الى اين ، لقد اطلقت انا ايضاً ساقاي للريح ولم أفكر الى أين اذهب ، وبعد عدة ساعات متواصلة من الجري سقطت ارضاً وقد انهكني التعب ، لقد وضعت في غابة واسعة ، يا لحظي العاثر ، كل دقيقة هنا تساوي حياتي باكملها

فالظلام اوشك على الهبوط ، وبالتأكيد فالغابة مملوئة بالمفترسات الجائعة ، كم هذا سخيف .. لم أهرب من عذابي في الجبال لأموت بين فكيّ ذئب جائع هنا ، لقد اتخذت قرارى انا لن أعود الى العبودية مجدداً لن أعود مهما كلفني الأمر ، وقررت مواصلة السير بين الاشجار الشائكة ، كانت رحلة صعبة بحق ، فقد اقتصت منى الأشواك والأغصان اليابسة الكثير من الدماء ، وكان كمية الدماء التي كانت تغطيني لم تكفني ، ويبدو أن رائحة الدم التي تفوح منى قد جذبت وحوش الغابة نحوي ، فعدت أجري من جديد لأنجو بنفسى ، كان الليل قد بدأ يلقي بظلاله على الغابة ، ولكن ولحسن الحظ فما اعتبرته نقمة قد أصبح نعمة ، فبهبوط الظلام تمكنت من رؤية نار قريبة ، اخيراً بصيص أمل يشع من بين غيوم اليأس ، انه منزل قريب ، اتجهت نحوه وما ان وصلت حتى سقطت على عتبة بابه.. وفقدت الوعي فى تلك اللحظة .

- (المحقق حسام) : لقد زرع ذلك الشبح المتفجرات داخل المبنى بطريقة متقنة ، وفجرها بترتيب زمنى دقيق حتى ينهار المبنى نحو الطريق بهذه الصورة ، بالتأكيد فتلك لم تكن مصادفة ، أراد اغلاق الطريق لاعاقبة عملية الإنقاذ ، وهاجم بنفسه عدداً كبيراً من الضحايا فى الجهة الاخرى من القطاع الأمنى حتى يؤكد للجميع بأنه ما زال هنا ، يا لسرعته وذكائه ، لقد شغلنا بأمر تلك الفتاة فى الغابة ، وقام بزرع متفجراته هنا ومن ثم انطلق لقتل كل من وقعت عينه عليه .

- (الشرطى) : سيدي المحقق .. القوات فى الغابة الشرقية تواجه مشكلة فى الانسحاب ، وقعت عدّة انفجارات متتالية اشعلت حريقاً هائلاً فجأة من حولهم ، لقد حوصروا هناك ، ما هي أوامرك سيدي ؟

- (المحقق حسام) : أرسلوا المروحيات بسرعة للإنقاذ واستعينوا
برجال مكافحة الحرائق فوراً .. يجب أن يعود الرجال الى قواعدهم
سالمين .. هل تفهم هذا .

- (الشرطي) : علم سيدي .

وانصرف الشرطي فوراً بأوامر من المحقق حسام الذي بات يقلب كفيه
حيرةً ، لقد عاد ذلك الكابوس للعمل مجدداً ، وها هو يلعب على كل
الجبهات دفعة واحدة .. وينتصر ، لقد خطف السيد عماد بخفة ، ثم قام
بتضليل رجال الشرطة ، ومن ثم ألحق الموت والخراب بالقطاع الأمني
بدقة متناهية ، وأخيراً يسقط قوات الأمن في فخ خبيث للموت ، أربع
ضربات دفعة واحدة ، " انه داهية .. " (المحقق حسام) .

أما في الغابة الشرقية فقد كافح رجال الشرطة بمعاونة من الجيش
ورجال الاطفاء بكل ما لديهم من الوسائل حريقاً هائلاً اشتعل فجأة من
حولهم ، وقد خسر الكثير منهم حياتهم في تلك القطعة الجهنمية التي
تشكلت على الأرض ، اما الناجون فقد اصابتهم خيبة أمل كبيرة ، فهم
بكامل قوتهم لم يستطيعوا التصدي لذلك الشبح ، وقد اوقع فيهم الخسائر
الكثيرة بسهولة ، حساباته الدقيقة لم تترك شيئاً للمصادفات ، فقد توقع
كل خطوة قد يخطوها المحققون في محاولاتهم للقبض عليه ، وحسب لها
ألف حساب ايضاً ، هذا التفكير جعل الكثير يؤمن بكل يقين أنه ما من
سبيل لإيقافه ، ومن جهة اخرى فقد كان القطاع الأمني ينبض برائحة
الموت المنبعثة من كل شوارعه ، سكان المبنى المدمر قد كانوا فيه
لحظة انفجاره ، وقد وجدت بقايا اجسادهم متفحمة ، لقد مزقهم الانفجار
بطرفه عين ، وقذف بعض اشلائهم نحو الشوارع المجاورة ، فيما انهار
على من بقي بداخله متسبباً بدفنهم في اماكنهم ، في المحصلة فقد لقي
اكثر من مئة شخص حدفهم خلال تلك الدقائق القليلة .

- (الطبيب) : سيدي المحقق ، لدي ما أخبرك به .

- (المحقق حسام) : تفضل ايها الطبيب ، ماذا هناك ؟

- (الطبيب) : لقد عاينت بعض الجثث المنتشلة من القطاع الأمني ، وقد
وجب عليّ اخبارك أن ما تتعاملون معه خطير جداً ، شكل الجروح يدل
على أن النصال المستخدمة لم تكن حادة تماماً ، أعتقد أن هذا متعمد ،
فقد أراد القاتل تعذيب ضحاياه قبل موتهم ، لكن طريقة تناثر الأجساد
والأطراف البشرية في الامكان التي وجدت فيها .. يدل على قوة وحشية
اطلقت فجأة نحو الضحية ، وكأنه يتصرف بغريزة حيوانية عندما يرى
البشر ، ما تتعاملون معه سفاح لا يعرف الرحمة ايها المحقق ، ولا
أعرف ما الذي فعله هؤلاء ليحل بهم ما حل .

- (المحقق حسام) : لم تأتِ بجديد يا حضرة الطبيب ، فنحن على علم
بهذه المعلومات .

- (الطبيب) : أمر آخر سيدي ، لقد انتهيت للتو من تشريح جثة الفتاة ،
ووجدت هذا في معدتها ..

وأخرج الطبيب من جيبه ما بدا جهاز ارسال صغير قد وضعه داخل كيس
بلاستيكي ، وناولته للمحقق حسام .

- (المحقق حسام) : ولكن ما هذا ؟

- (الطبيب) : اعتقد انه سبب تلك الاشارة الغريبة التي ظهرت على
شاشة جهاز التعقب ، وقد طلبت من الفرقة الفنية فحصه وأكدوا بأنه
جهاز ارسال .

- (المحقق حسام) : جهاز إرسال ! .. تماماً .. لقد فهمت .. فهمت الآن
كل شيء ، عن طريق هذا الجهاز الصغير قام المجرم بالاتصال بنا ، لكن
كيف جعل الفتاة تبتلعه ؟

- (الطبيب) : كلامك منطقي ، فالأمر سيغدوا مستحيلاً إن كانت الضحية
مستيقظة ، لكن اذا كانت ميتة .. فذلك سيكون سهلاً جداً .

- (المحقق حسام) : استنتاج صحيح ، اذا سأستدرك ايها الطبيب الآن
فلدي ما يجب القيام به .. وإن كانت استنتاجاتي صحيحة فقد أعثر على
ذلك القاتل .

واسرع المحقق مغادراً مكتبه نحو ركن التحقيقات الجنائية في قسم الشرطة وناولهم الجهاز الصغير وطلب تحديد كيفية تشغيله ، وكان استنتاجه في مكانه تماماً ، فـجهاز صغير كهذا لابد وأن يشغل بجهاز ارسال قصير المدى ، وقد سجل صانعه رسالته من قبل ، هذا يشير بالتأكيد الى أمر واحد ، القاتل مازال قريباً ، بل قريباً جداً وحيث لن يتوقع رجال الشرطة أن يبحثوا ابداً ، " انه في القطاع الأمني .. بالتأكيد لن يتمكن من الهرب بسرعة بسبب وجود رهينة معه ، والقطاع الأمني هو الأقرب لقسم الشرطة ، كما انه مناسب جداً للاختباء حيث لن يفكر أحد بالبحث فيه .. لقد وقعت في قبضتي أخيراً " (المحقق حسام) .

- (مرام) : استيقظت في صباح اليوم التالي في سرير دافئ ، كان الدوار مطبقاً عليّ لكنني سرعان ما استعدت التمييز ونهضت من مكاني بسرعة لأجد بجانبني أمّاً وابنها الشاب ، (عمر) والذي صار لاحقاً خاطبي وامي الوحيد في هذه الحياة ، في ذلك اليوم أحسست بأنني ولدت من جديد ، لقد وجدت وبعد اكثر من عشر سنوات .. ملاذاً آمناً أحتمي اليه ، وسرعان ما اصبحت تلك الفتاة ذات السنوات الثماني عشرة ابنةً لتلك الاسرة الجميلة ، لقد اصبح لدي أم من جديد .. تربت على كتفي في كل حين ، وهذا كان كافياً بالنسبة لي لانسى المشقة التي عشتها طوال السنوات الماضية .

بعد عدة أشهر من تواجدي في ذلك البيت أصيبت الخالة الطيبة بمرض عضال ، كاد يودي بحياتها ، في ذلك الوقت كنت ارعاها بكل ما استطعت كنت أرى صورة أُمي في عينيها دائماً ، ولم أكن لأطيق الحياة إن فقدت اُمي مجدداً ، ثم افصح لي فجأة في يوم من الأيام انها لا ترى أفضل مني زوجة لابنها الوحيد ، لقد كان عمر مثلاً لفارس الأحلام المرتقب ، شاب وسيم وطيب القلب ، هدوءه الساحر ولطفه الفائق كانا يأسران

قلبي دائماً ، والأكثر من هذا انه علمني معنى التسامح والسلام ، ولن أنسى دعوات تلك الام الطيبة لنا في كل حين .

بقيت الأم تصارع المرض لمدة سنتين تقريباً حتى بدأت تتماثل للشفاء ، سعدت انا وعمر بذلك كثيراً ، وقررنا ان يكون اليوم الذي ستترك فيه الأم الفراش هو اليوم الذي سنتزوج فيه رسمياً ، كانت الفرحة تشتاحني بكل تفاصيلي ، انها السعادة اخيراً والتي نسيت طعم لذتها منذ زمن بعيد ، وعندها قررنا الذهاب الى المدينة لشراء بعض الحاجيات ، تحضيراً ليوم الزفاف الذي كان المفترض به أن يكون قريباً ، لقد ذهبنا الى المدينة مراراً دون أن نشترى شيئاً ، فقد كنا نضيع الوقت بالسير والحديث معاً عن مستقبلنا المشرق واحلامنا الوردية ، حتى يضيع الوقت ويحل الظلام.. ومن ثم نعود خاويين الأيدي وسط دهشة الخالة الطيبة ، وكان ذلك اليوم مثل كل الايام .. فقد تمشيناً طويلاً و نسينا ما جننا لأجله كالعادة حتى حل الظلام وتأخرت الساعة ، فقررنا الافتراق وشراء ما اتفقنا عليه والعودة بسرعة لآلا تأنبنا أم عمر ، ولكن القدر تغير في تلك اللحظة ، وراودني شعور غريب ، رأيت عمر مبتعداً عني وكدت أصرخ : " عد إليّ سالماً ارجوك.. " وكان قلبي أخبرني بأنها ستكون آخر مرة سأراه فيها ، ولكنني تجاهلت ذلك ومضيت ، وأثناء سيرني رحلت اغرق في احلامي الوردية مجدداً حتى ضللت طريقي و مررت بشارع مظلم ، وفجأة التفت حولي الذئب من كل جانب ، لقد عرفتهم .. انهم هم ، سمعت عنهم طويلاً ، عصابات العائلة .. العائلة نفسها التي سلبت مني والداي قديماً وسببت لي معاناة استمرت لأكثر من عشر سنوات ، اجل انهم هم .. يحيطون بي من كل جانب ، واذا بأحدهم يقترب مني و يصوب مسدسه نحو رأسي ويقول : " يستحسن أن تناولينا ما في حقيبتك من نقود بهدوء ، وسنرحل " ، اصابتي رعشة خوف لبرهة ولكنني استعدت ثباتي بسرعة واجبت : " من أنت وماذي تقوله ، انا لا اعرفكم هيا ابتعدوا عن طريقي " ولكن يبدو أن صيحاتي قد نفرت عش الدبابير للهجوم ، فقد التفوا حولي وكانهم كلاب ضالة قد وقعت على وجبة ثمينة في تلك اللحظة .. ظهر عمر .

- (الشرطي) : سيدي المحقق لقد تمكنا من تحديد هوية الفتاة المقتولة
كما امرت .

- (المحقق حسام) : أطلعني على ما وصلت إليه .

- (الشرطي) : الاسم (مها خالد) ، العمر : ثلاثون عاماً ، انها من
ابناء العائلة المنكوبة نفسها وقد مات والدها اثناء الفيضان قبل ثلاث
سنوات ، تعيش وحيدة في شقة في القطاع الأمني ، تعمل ممرضة في
مشفاً في وسط المدينة وقد أكدت لي ادارة المشفى عدم حضورها الى
مكان عملها صباح البارحة ، لذا نعتقد انه قد تم اختطافها في ذلك الوقت
، وهناك أمر اخير فالآنسة مها كانت تملك سيارة سوداء قديمة ولكن هذه
الأخيرة مفقودة ولم نعثر عليها .

- (المحقق حسام) : معلومات وافية جداً ، أشكرك على جهودك .

- (الشرطي) : بعد اذنك سيدي فأنا اعتقد أن المسؤول عن اختطاف
السيد عماد يتخفى داخل شقة الانسة مها ، فهي تسكن وحدها وبعد
وفاتها بالتاكيد ستكون شقتها فارغة ، كما أن الشقة قريبة من مركز
الشرطة ، لذا اقترح التوجه بسرعة لاقتحام تلك الشقة وتفتيشها .

- (المحقق حسام) : ليس بعد .. فالوقت مبكر على التحرك ، لقد انتقى
الشبح ضحاياه بدقة بالغة ، فتلك المدعوة مها تعيش وحيدة وعلى
الأرجح لن ينتبه أحد لغيابها ويبلغ الشرطة قبل عدة ايام ، كما أن
سيارتها تفي بالغرض لعملية اختطاف السيد عماد فعلاً ، وتلك الشقة
الخالية قد تكون مكاناً مناسباً للاختباء ايضاً ، ولكن من غير المعقول أن

يكون ذلك الشبح غيباً لتلك الدرجة حتى يقتل الفتاة ثم يعود ليختبئ في شقتها ، فعلى افتراض أننا قد وصلنا لهوية الفتاة المقتولة كما فعلنا للتو ، فبكل بساطة يمكن لتفتيش عادي لشقتها ان ينتهي بالقبض عليه ، الشبح اذكى من ذلك بكثير ايها الشرطي ، بل أعتقد أنه توقع تلك الحركة وأعد لنا فخاً في تلك الشقة .

- (الشرطي) : تحليل منطقي جداً ، لي الشرف بأن أعمل تحت قيادة رجل ذكي مثلك سيدي ، على كل حال بناءً على أوامرك فإن قواتنا تحاصر القطاع الأمني من كل الجهات الآن ولا سبيل للدخول او الخروج منه دون تفتيش دقيق ، نحن رهن اشارتك في أي وقت .

- (المحقق حسام) : اذا ايها الشرطي اريد منك البحث عن السيارة المفقودة .

- (الشرطي) : سأبذل ما بوسعي سيدي .

في تلك اللحظة دخل الى مكتب التحقيقات الرجل المسؤول عن جهاز الأمن الداخلي في المدينة بأكملها ، انه معالي وزير الداخلية شخصياً (السيد رمزي) ، فسارع الشرطي لالقاء التحية العسكرية في ارتباك شديد كما وقف المحقق حسام ايضاً وصافح الوزير بحرارة ثم دعاه للجلوس وأطلعه على أدق تفاصيل القضية وشرح له استنتاجاته و ما قام به من محاصرة القطاع الأمني وتفتيش الداخلين والخارجين .

- (السيد رمزي) : إنك حقاً محقق ذكي يا حسام وتستحق بجدارة مكافئة مجزية ، المهم الآن الوصول الى ذلك الشبح ورهينته السيد عماد بأسرع وقت وانا سأشارك شخصياً في حل هذه القضية .

- (المحقق حسام) : شكراً لك سيدي الوزير ، ويسرنا بالتأكيد أن تشاركنا في هذه القضية الشائكة ، والآن ما هي أوامرك ؟

- (السيد رمزي) : أريد القاء نظرة على شقة مها ، الشبح قام بقتلها في شقتها بالتأكيد .. فهو لن يستطيع فعل ذلك امام الناس ، لكن يجب

اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة وعلى فرقة تفكيك المتفجرات ان ترافقنا ،
ذلك المجرم يجيد صنع القنابل ، وقد نجد احداها هناك .

- (المحقق حسام) : كلامك صحيح سيدي ، اذا سمح لي بأن أجهز قوة
من رجال الشرطة للعملية .

وسرعان ما استعدت نخبة من رجال الشرطة للانطلاق وبرفقتهم فرقة
مختصة بتفكيك المتفجرات ، ولم يطل الأمر حتى دخلوا القطاع الأمني
ووصلوا الى مكان سكن الأنسة مها ، لقد كانت شقة في الدور الاخير من
مجمع سكني تحيط به الأبنية العالية من كل جانب ، كانت عقارب الساعة
تشير الى الرابعة فجراً والهدوء يخيم على الحي ، وفي غياب القمر فقد
كانت مصابيح الشارع وحدها بنورها الأبيض الضعيف تنير المكان ،
أصدر السيد الوزير أمراً مباشراً بمراقبة مدخل المبنى ، ومن ثم بادر
بالصعود برفقة المحقق حسام وفرقة تفكيك المتفجرات وبعض رجال
الشرطة نحو الطابق الأخير حيث كانت تقيم الممرضة الأنسة مها ،
وسرعان ما كانوا يقفون امام الباب المطلوب .

- (السيد رمزي) : ابتعدوا عن الباب .. ولتتقدم فرقة تفكيك المتفجرات
لفحصه ، يجب أن نكون بالغي الحذر فالمجرم ذكي جداً .

وقامت الفرقة بفحص الباب واستطاعت فتحه بهدوء ، ومن ثم اناروا
مصابيح الشقة لتظهر امام أعينهم مصيبة حقيقية ، ف خلف الباب قد زرع
المجرم الشبح أكبر قنابله على الاطلاق ، لقد كان صندوقاً أسود كبيراً
يتوسط صالة المنزل وفي مقدمته ساعة رقمية ، أمر الوزير وحدة
التفكيك بالتصرف فوراً لتعطيل تلك القنبلة ، فتقدم أحد رجالها الشجعان
نحو القنبلة وبدأ يعمل على تعطيلها ، وفي أقل من دقيقة .. انهى مهمته .

- (المحقق حسام) : هل فككتها بتلك السرعة ؟

- (الخبير) : في الحقيقة سيدي فقد كان فتيل القنبلة منزوعاً ، ودارة
التفجير الزمنية غير مكتملة ، لقد كانت القنبلة خاملة قبل أن ألمسها وفي

حالتها هذه فهي غير جاهزة للتفجير، وقد اكتشفت شيئاً غريباً آخر في هذه القنبلة ، انها تحتوي على جهاز ارسال ، وانا لا أعلم ما معنى هذا !
- (المحقق حسام) : لعل الشبح ينوي تفجير القنبلة عن بعد ، سنقع في ورطة كبيرة إن فعل ذلك .

- (الشرطي) : سيدي أؤكد أن الجهاز المرفق مع القنبلة هو جهاز ارسال ، وهو لن يستقبل شيئاً ابداً ، بل سيرسل اشارة واحدة فقط ، وبالنظر الى حجمه وتركيبه فانا اعتقد انه سيرسلها الى مكان قريب من هنا ، لكن المهم أن فتيل القنبلة منزوع لذا فهي آمنة .

- (المحقق حسام) : جهاز ارسال ! وقنبلة من دون فتيل ، انه أمر غريب .

- (السيد رمزي) : انه أمر غريب حقاً ، لعله يكون قد غادر هذا المكان منذ وقت قصير و ينوي العودة ، أرى أن هذا هو التفسير الوحيد لوجود قنبلة غير جاهزة للانفجار في هذه الشقة .

- (المحقق حسام) : أتفق معك سيدي، لكن اذا كان ينوي العودة وشاهد سيارات الشرطة المصطفة امام المبنى فسيهرب ولن يدخله أبداً، ثم إن كان يختفي في هذه الشقة فلا بد وأن السيد عماد مقيد في مكان ما هنا .

- (السيد رمزي) : اذا لئنقسم الى فريقين ، انا وبعض الرجال سنتولى تفتيش هذه الشقة وانتظار المجرم فيها الى أن يعود ، والقسم الآخر برفقة المحقق حسام سيعزز المراقبة لمدخل المبنى ونبيلغنا في حال وجود أي شخص مشبوه ، لا تنسى انت ومن معك ايها المحقق أن تبعدوا سيارات الشرطة عن المكان كي لا يكتشف امرنا .

- (المحقق حسام) : علم سيدي .

وما كاد المحقق حسام يغادر باب الشقة حتى شعر بقوة جبارة تقذفه نحو الخارج وتسقطه على السلالم الطويلة وتفقدته الوعي ، لقد خرج الشبح عن صمته اخيراً .. وأثبت انه لا زال يملك الكثير ليقدمه الى رجال الشرطة ، تلك القنبلة الغامضة التي أكد الخبير عدم صلاحيتها للتفجير قد

انفجرت فجأة ، قاذفة المحقق نحو السلاالم ومتسببة بمقتل الوزير السيد رمزي وكل من كان معه داخل الشقة .

- (مرام) : بعد أن انقذني عمر من بينهم ، اندفع احدهم بسكين نحوه من الخلف ، في ذلك النصل القاطع رأيت معاناتي القديمة كلها تتجدد ، لم يكن بمقدوري أن أفقد عائلتي وأحلامي من جديد ، لن أسمح بذلك ، قفزت بسرعة وتلقيت تلك الطعنة الغادرة والتي استقرت في قلبي تماماً ، ثم هربوا جميعهم بعدما رفضوا إلا أن يطبعوا بصمتهم الأبدية في قصتي التي ظننت أن نهايتها قد حانت ، سقطت ارضاً وما عدت قادرة على النقاط انفاسي ، فالتقطني عمر كما يلتقط وردة ذابلة ، واجهش في البكاء ، كانت اول مرة أرى فيها دموع ذلك الشاب الطيب ، ضمنى اليه بقوة وقال : " أرجوك ايها الموت ، خذني بدلاً عنها ، أرجوك .. " .

- (السيد عماد) : لا تبكي يبنتي ، أرجوكِ تابعي كلامك .

- (مرام) : استيقظت في المشفى بعد ايام ، واول ما نطقت به كان : " عمر .. " لكنه لم يجب ، فكررت ندائي اليانس مرة اخرى .. ولكن ما من اجابة ، حتى وصل الطبيب واخبرني بأن عمر كان بطلاً حقيقاً ، وقد تبرع لي بقلبه ، ومات بدلاً مني ، لقد تحققت امنيته في تلك الليلة واستجيب رجاؤه ، لقد منحني الحياة ، حياة حزينة ليس فيها من بعده إلا الدموع و الحسرات .

رفض عقلي كلام الطبيب .. وبقيت ابكي واصرخ : " كاذبون .. أعيدوه إليّ ، ساقتلكم جميعاً ، أين أنت يا عمر ، أرجوك اخبرني انك لم تمت .. " ، ولكن ما من فائدة ، فقد حكم القدر ، وليس في حكمه رجوع ، مات عمر ودفن في القبر الذي كان يجب أن أدفن انا فيه ، ولم تنتهي مصيبتني هنا ايضاً ، فأمه المسكينة التي بدأت تتماثل للشفاء .. لم تتحمل خبر

موت ابنها الوحيد ، فماتت على أثر تلك الصدمة ، وعدت انا من تلك المعركة وحيدة من جديد ، لقد خسرت كل شيء ، كان شعوراً مألوفاً بالنسبة لي ، فقد راودني قبل أكثر من عشرين سنة حين مات والداي على يد الأجداد ، وهاد قد أكمل الأحفاد مسيرتهم الدموية بقتل خاطبي وأمه بلا ذنب ، والمنزل الذي عشنا فيه ثلاثتنا تلك الايام الدافئة .. قد اصبح بارداً و وحيداً فجأة ، منذ تلك اللحظة .. قررت أن انتقم ، لقد قطعت فكرة الانتقام كل وتر في رأسي ، وأخذت نيران الحقد تتأجج داخل روحي ، لقد فقدت السيطرة على نفسي تماماً ، لماذا فعلتم ذلك ايها الأوغاد لماذا ؟ سأنتقم منكم جميعاً ، أجل لابد وأن تدفعوا ثمن جرائمكم ، ستدفعون ثمنها باهضاً جداً ، لقد جردتموني من عائلتي للمرة الثانية بسبب غروركم وسطوتكم ، ولا بد أن تذوقوا بعضاً من ألوان العذاب التي لطالما ارتشفتها بمرارة ، لن تفهم يا سيدي ابدأ شعوري في ذلك اليوم " أن تفقد عائلتك .. أن تفقد من تحب .. " انه شعور لن ترغب في تجربته ، على العكس منك ، فانا قد شعرت به ، بل وعشت معه طويلا ، ذلك الإحساس بالوحدة المطلقة .. قاسٍ جداً ، وكفيل بتدمير تلك الحياة البسيطة التي تحياها .

ومنذ ذلك اليوم .. بدأت بأعداد خططي للقضاء على كل فرد من تلك العائلة لأخلص هذا العالم من شرورهم ، بدأت بتعلم الفيزياء والكيمياء جدياً ، وقد كنت مذهولة من قدرتي الفائقة على التحليل والاستنتاج والاستيعاب ، لقد فهمت اعقد المسائل و تعلمت اصعب الأمور بسرعة كبيرة جداً ، حتى تسنى لي فهم كيفية صناعة المتفجرات واستخدامها ، لقد كانت رغبتني في الانتقام تجعلني ذكية جداً في وضع الخطط ، وهذا كل ما كنت بحاجة اليه لأبدأ التنفيذ .

- (السيد عماد) : وكان (أحمد) مخططك الاول .

- (مرام) : بل كان هذا خطأكم الجسيم .

- (المحقق حسام) : أين أنا ؟
- (الشرطي) : نحمد الله على سلامتك سيدي المحقق ، انت في المشفى .
- (المحقق حسام) : ومالذي جاء بي الى هنا ؟
- (الشرطي) : لقد انفجرت تلك القنبلة الداخل الشقة مما أدى الى اصابتك .
- (المحقق حسام) : تذكرت .. لكن خبير المتفجرات أكد بأنها آمنة وغير صالحة للانفجار ، فكيف انفجرت ؟
- (الشرطي) : هدى من روعك سيدي ، لقد اكتشفنا بندقية على سطح المبنى المقابل ، وقد انطلقت منها رصاصة دخلت من نافذة الشقة و أصابت القنبلة مباشرة فسببت انفجارها ، هذا كل شيء .
- (المحقق حسام) : يا الهي .. لا أصدق ، وهل كان مع البندقية جهاز استقبال ايها الشرطي ؟
- (الشرطي) : نعم .. لكن كيف عرفت ذلك !
- (المحقق حسام) : لا عليك ، لقد فهمت كل شيء ، وضع القنبلة في صورة غير معدة للانفجار كان فحاً ذكياً لم يخطر في بال أحد ، لقد هزمنا مجدداً ، تذكرت .. أين السيد الوزير ؟ اذكر انه بقي في الشقة .
- (الشرطي) : آسف على ما حصل سيدي المحقق ، لكن من بين كل من كانوا في تلك الشقة .. أنت هو الناجي الوحيد من ذلك الانفجار ، ولعل الأطباء سيطلبون منك محاولة التعرف على أصحاب تلك الجثث المتفحمة فقد مسحت حرارة الانفجار ملامحهم بالكامل ، واصبح التعرف اليهم بالغ الصعوبة .

- (المحقق حسام) : يا الهي .. لا أصدق ما أسمع ..
- (الشرطي) : أكرر أسفي سيدي المحقق .
- (المحقق حسام) : أرجوك اخبرني متى أستطيع الخروج ؟
- (الشرطي) : اذكر أن الطبيب قال بأن إصابتك سطحية ، وقد تستطيع الخروج حالاً بشرط أن ترتاح لعدة أيام .
- (المحقق حسام) : لن يغمض لي جفن طالما لا يزال ذلك الشبح طليقاً ، هيا لنخرج من هنا .

وفي قسم الشرطة راح المحقق حسام يقَلب كفيه مجدداً ، كل توقعاته و الإجراءات الحذرة التي اتخذها قد بائت بالفشل ، ما زال ذلك المجرم متقدماً عليهم بأشواط ، وما زال بمقدوره مفاجئتهم دائماً ، انها لحظة يأس قد مرّ بها سابقاً ، وكحال الغريق الذي يحاول التمسك بقشة فقد تذكر أمر تلك السيارة السوداء القديمة وأخذ يفكر في كيفية العثور عليها فقد تكون هي حل هذا اللغز المعقد ، وفي تلك اللحظة طرق الباب .

- (الشرطي) : سيدي لدي أخبار هامة ، لقد عثرنا على السيارة السوداء الخاصة بالمرضة الانسة مها .

- (المحقق حسام) : هل أنت متأكد ؟ وأين هي ؟ أخبرني بسرعة .
- (الشرطي) : لقد اكتشفها صدفة رجال الانقاذ اللذين يبحثون في أنقاض المبنى المنهار ، السيارة كانت في طريق الانهيار مباشرة وقد سحقت تحت المبنى .

وعاد اليأس يخيم على المحقق من جديد ، لكنه قرر التوجه الى تلك الانقاض مجدداً لعله يخرج منها بطرف الخيط ، كان حجم الدمار كبيراً في تلك البقعة من القطاع الأمني ، وفرق الانقاذ تنتشل الجثث اشلاءً ، وخشي المحقق أن تكون إحدى هذه الجثث تعود لرئيسه السيد عماد ، فقد يكون الشبح قد تركه داخل السيارة ليلقى حذفه ، إن كان هذا صحيحاً .. فالسيد عماد قد تمزق ، وربما لن يستطيعوا التعرف الى جثته ، لحسن

الحظ فقد انهدت فرق الانقاذ تلك الخيالات المشؤومة التي راودت المحقق عندما أكدت له بأن ما من احد كان داخل السيارة عند وقوع الانفجار ، وبقيت عدة أسئلة تدور في رأس المحقق حسام ، فلماذا السيارة هنا ؟ ولم يتركها الشبح لتسحق تحت حطام مبنياً بهذا الحجم ، ولماذا تعمد جعل المبنى يسقط بهذا الشكل ، والكثير الكثير من الأسئلة التي لم يجد المحقق لها أي جواب ، ولكن شيئاً ما قد لفت انتباهه فجأة .. قد يكون هذا طرف الخيط الذي يبحثون عنه ، انه لأمر غريب حقاً " لو كنت أنا مكان ذلك المجرم .. فلا أظنني كنت أملك الوقت لفعل ذلك ، لكن لم فعل ذلك ؟ لا بد أن ذلك مدبر .. فالشبح لن يخطئ في هذا ابداً " (المحقق حسام) .

- (مرام) : فكرت في مخطط يقضي على أكبر عدد ممكن من افراد تلك العائلة دفعة واحدة .. لذا خطرت في بالي فكرة تفجير الديوان ، ولكنني أردت انفجاراً مزلزلاً يرضي رغبتني المتزايدة في الانتقام، لذا قمت باعداد تركيبية خاصة من الوقود لنقلها الى سطح المبنى ، لكن خطتي كادت تفشل اذا استخدم احدهم صنابير المياه ، فما سينزل منها لن يكون ماءً ، لذا وجب عليّ أولاً أن اقوم بإقفال تلك الثغرة الحساسة في خطتي ، وهنا بدأت بدس مواد تتسبب بانغلاق انابيب المياه ، المواد التي استخدمتها سببت صدء المعدن والتحامه ببعضه ايضاً جاعلة أي محاولة لاصلاح تلك الأنابيب او استبدالها مستحيلة ، وقد استغرقت مني هذه الخطوة سنة كاملة ، ومن ثم استغرقت عدة اشهر اخرى في نقل تلك الكمية الكبيرة من الوقود الى الخزانات ، تلك العملية لم تتم خلال خمسة ايام كما ظننتم، وعلى مدار فترة التحضير كنت استخدم حبالاً للصعود نحو السطح وافراغ ما احمله ، كأساً بعد كأس يومياً .. الى أن امتلئت واصبحت جاهزة للتفجير الكبير ، ولكن حينها اكتشفت اكتشافاً هاماً ، فقد كان عدد من

يرتادون الديوان قليلاً جداً ، وهو ليس كما خططت ، لن يذهب كل هذا الجهد في الاعداد والتحضير لقتل بضعة اشخاص فقط ، لذا كان يجب أن اقنعهم بأن يحضروا الى هناك ، وهنا أتى دور أحمد ، هو لم يكن مخططي الأول ، بل كان مجرد أداة لاصطياد أكبر عدد من أولئك المجرمين ، ولكن اختياره لم يكن عشوائياً ايضاً ، فقد ظننت عندما رأيته للوهلة الأولى أنني أعرف ذلك الوجه جيداً ، انه هو صاحب تلك الطعنة الغادرة ، والتي خسرت عمر على إثرها ، لذا قررت أن انتقم منه شر انتقام ، ولن تشبع النيران التي ستلتهم جسده في الديوان رغبتى في الانتقام منه .

بكل حزن .. أرسلت له كل الرسائل التي كنا نتبادلها انا وعمر قبل وفاته ، رسائل مليئة بالأشواق والمشاعر النبيلة ، لم تكن تلك المراسلات سوا تذكير له بفعلته ، لكن على العكس من ذلك فقد ظن الغبي أن هناك من وقعت في عشقه ، وبدأ بالرد برسائل مليئة بالكذب والتفاهات ، لكنني ادركت انها فكرة رائعة لاصطياده بهدوء .. دون المخاطرة باكتشافي ، لذا تابعت هذه اللعبة لمدة شهر كامل ، حتى اتفقنا أن نلتقي في مكان بعيد عن أعين الجميع ، وكان ذلك المكان قريباً من الغابة ، نعم يا سيدي فقد اكتشف المحقق حسام نصف القصة فقط .. أحمد حقاً لم يقتل في ذلك التوقيت ، ولكنه لم يقتل في ذلك المكان أيضاً ، ولهذا بقي جزء كبير من الجريمة مفقوداً وكان هذا هو ما احتاج اليه تماماً لأكمل مخططاتي ، وقد سار كل شيء كما خططت تماماً ، فأحمد لم يتأخر دقيقة واحدة عن مواعده وفي تمام التاسعة كان ينتظر عشيقته في المكان الذي اتفقا عليه ، ولكنه وجد نفسه في يد شبح مرعب لن يرحمه ابداً ، لقد غرزت خنجر والدتي في جسده أكثر من مئة مرة ، وذلك بعد أن افرغت مسدسي فيه ، لحسن حظي فقد كانت الضواحي تخلوا من المارة في تلك الساعة من الليل ، ولم يشك أحد في عامل نظافة يحمل كيساً من النفايات ، القيت جثته في ذلك الزقاق المظلم ، والذي كان بالامكان الوصول اليه سريعاً وبطرق بعيدة عن أعين المارة ، كنت قد اعدت مسرح الجريمة هناك مسبقاً ، وجهزت مؤقتاً زمنياً لتفجير بعض القنابل الصغيرة بشكل متتال حتى تبدو وكأنها رصاصات مسدس ، ثم غادرت المكان بهدوء تاركة

ذلك الأحمق يتخطب بدمائه ، وسار الأمر كما خططت له تماماً ، فقد نسبت الجريمة الى شبح غامض جاء من العالم الآخر .

دون أن يدري ، فأحمد قد ساعدني كثيراً ، شكراً لوقاحته المستفحلة والتي جعلته يخبرني بالكثير عن اسرار تلك العائلة ، حتى أنه روى لي قصة تلك الفتاة المسكينة والشاب الشجاع الذي قاتل من أجلها ، وما كان يعلم أنه يحكيها لمن عاشتها بكل تفاصيلها ، لقد كانت ضحكاته المستهزئة تشعل بداخلي النيران أكثر فأكثر ، حتى سألت دموعي ألماً مما قاله ، لكنه فجأة أطلعني على سر لم يكن ليخطر على بالي ابداً ، هناك من دفع لهم لفعل ذلك ، هناك من دفع لهم لقتلي في ذلك اليوم ، وكانت فتاة تدعى (مي سامح) .. زميلة عمر في عمله ، لقد بات الأمر واضحاً تماماً حينها ، لقد كان كل شيء مديراً مسبقاً وكان الهدف منه واضحاً تماماً ، ايتها الأفعى .. ستندمين أشد الندم ، وبدأت بأستدراج تلك الفتاة على الفور ، استخدمت في ذلك رسائل أحمد الغرامية الدنيئة ، حتى سقطت تلك الحمقاء دمية بين يديّ أحركها كيفما أشاء .

بعد موت أحمد واكتشاف جثته كنت قد سمعت عن المحقق فهمي وذكائه الخارق ، وكان لابد من فعل شيء ما لأبقى متقدمة عليه بخطوة حتى أبقى بعيدة عن دائرة الخطر ، وبالتالي فلن تمتد اليّ يد الشرطة ابداً .

- (السيد عماد) : ولذلك قمتي باخفاء جهاز التفجير داخل قداحة ووضعها بداخل جيبه .. وهكذا جعلتني أقتل صديقي ، انا لم اسامحك بعد على ما فعلتية .

- (مرام) : وأنا لم اسامحك ايضاً على صمتك طوال سنين خدمتك في جهاز الشرطة ، أعلم جيداً انك امضيت أكثر من خمسة عشر عاماً تعمل لتحقيق العدالة في المدينة ، فلم لم تحرك ساكناً تجاه جرائمهم ايها الضابط ، أفتلومني الآن على موت صديقك وقد تركت قتلة عائلتي يسرحون ويمرحون دون أي اهتمام ، كما انني لم انوي ابداً قتل المحقق فهمي ، وتلك القداحة كانت نصف القصة فقط ، ولم تكن إلا لصرف النظر عن شيء أهم بكثير منها ، شيء جعلني متقدمة عنكم دائماً ، لقد

اشغلتكم تلك القداحة عن القلادة التي كان المحقق فهمي يحملها في عنقه طوال الوقت ، والتي بدلتها في ذلك اليوم باخرى مطابقة تماماً ، وكانت تلك الأخيرة تحمل في داخلها جهازاً ناقلاً للصوت .. كان ينقل الي كل ما تفكرون فيه ، وهذا كان السبب الرئيسي لاقتحامي لشقة المحقق فهمي في ذلك اليوم .

- (السيد عماد) : لا أصدق.. لم نفكر في هذا اطلاقاً، يالك من عبقرية، ولكن كيف استطعتي اقتحام شقة فهمي دون أن يراك حارس العمارة .

- (مرام) : كان ذلك سهلاً جداً ، فقد اتصلت به وانتحلت شخصية المحقق فهمي ، والذي أمر الحارس بإصلاح المصعد الذي لطالما تعطل فهناك ضيوف على درجة كبيرة من الأهمية سيزورونه في تلك الليلة ، وما إن دخل الحارس حتى يتفحص المصعد حتى دخلت الى غرفته وتناولت المفتاح الاحتياطي بخفة .. ثم انطلقت وقطعت الكهرباء عن المصعد الذي كان يستقله الحارس ، واستخدمت السلالم بسرعة للوصول الى الشقة والانتظار فيها ، اتصالي انا كان السبب الذي دفع الحارس الى إخبار المحقق فهمي بتعطل المصعد فور وصوله ولكن المحقق الضجر لم يأبه لتلك الجملة الملعومة ، ولم يكن صعباً الافلات من عيني الحارس اثناء المغادرة في ساعة متأخرة من الليل .

- (السيد عماد) : اذا كان الحارس لم يراك .. فلم قتلته اذا ؟

- (مرام) : لقد كانت صدفة غريبة ، حين غادرت .. رأيت وجه الحارس بوضوح ، ذلك الاسم (عبد الرحمن صالح) ، لم يكن اسمه الحقيقي ، بعد هروبه واختفائه قبل اكثر من عشر سنوات .. ذلك المجرم الذي تسبب بعذابى الطويل ، والذي هرب في ذلك اليوم ولم يعثر له على أثر ، يقف أمامي مجدداً .

- (السيد عماد) : أتقصدين .. لا ، هذا مستحيل .

- (مرام) : بلى .. انه هو ، ذلك الزوج الهارب الذي حطم طفولتي وعذب جسدي قديماً ، انه هو بنفسه ، وعندما استدرجته الى شقة

المحقق فهمي في تلك الليلة .. قتلته بطلقات ثقبت عيناه التي لطالما توهجت بالشر وهي تحرق اليّ .

- (السيد عماد) : ولم قمتي بمهاجمتي في تلك الليلة ؟

- (مرام) : يبدو أن القلادة قد تعطلت بسبب الانفجار العنيف في الديوان ، وكنت متأكدة انها ستنقل اليك كتذكّار بعد وفاة صديقك ، لذا وجب عليّ اعادتها الى العمل بأقصى سرعة ، ولكن هذا لم يكن كل شيء .. فقد استخدمت هاتفك لاستدراج جد العائلة (منير) الى مكان بعيد ومن ثم قمت باختطافه ، أمّا مراد فعند اتصالي به من هاتفك .. مات فوراً ، وقد اكملت مي خطتي عن غير قصد منها عندما قامت بناءً على طلبي بأصطحاب تلك الطفلة الصغيرة ، ولكنها في النهاية اكتشفت انها اتركبت حماقة كبيرة عندما وثقت بي .. ولكن الأوان كان قد فات وكانت قد سقطت في براثي ، قبل قتلها اطلعتها على كل شيء .. واخبرتها انها كانت السبب المباشر لموت كل هؤلاء ، وكان بكائها وتوسلاتها لأرحمها بمثابة دافع لي لتمزيقها .. بالتأكيد فالندم عند الموت لا ينفع ، ثم دفنتها في تلك الغابة لتجدوها انت و المحقق حسام لاحقاً .

ومرّت الايام وقد قررت بأن انتقامي قد انتهى لهذا الحد ، ولكن مصادفة اخرى قد غيرت كل شيء ، فعندما لمحت ضحيتي التالية (تيسير) تبين لي أنني قد أخطأت هدفي ، أحمد لم يكن صاحب تلك الطعنة الغادرة ، بل هذا الشيطان الذي مر من أمامي فجأة ، صورته قد انطبعت في ذاكرتي ويستحيل أن أخطئه مجدداً ، لقد أفلتت من بين يدي طويلاً ايها الغادر وحن الوقت لتدفع ثمن ما فعلت ، انتظرت في منزله لأكثر من عشر ساعات .. حتى عاد ليلاً واستلقى في فراشه ، فخرجت من مخبأي .. اخرجت كل ما كان في قلبي من حقد وكراهية لهذا الشخص ، اتوقع انه لم يمت بضربات تلك المخالب التي استعملتها بل مات بسكّنة قلبية خوفاً مني ، في ذلك اليوم قررت انه يجب أن اعود لمباشرة انتقامي من جديد فمن قتل منهم لم يشفي ألمي بعد .

في اليوم التالي لمقتل تيسير قررت مجموعة من عشر اشخاص اقتحام الغابة بحثاً عني ، لقد ذكرني تجمعهم ذاك بذلك التجمع قبل سنتين حين حاصروني ، لقد مر أمام عيناى ذاك المشهد من جديد ، وقد تصورته يتكرر على ايديهم ، لذا قررت أن اكون انا من يبادر هذه المرة .. وبدأت بأول من افترق عن المجموعة ، وبضربة خاطفة .. فصلت رأسه ، ثم تابعت تقطيع جسده حتى لم يبقى منه شيء ، لعل تلك القوة التي كانت تظهر لديّ فجأة كانت تنبع من رغبتى الجياشة بالانتقام ، وما إن بدأ البحث عنه حتى انقضت عليهم دفعة واحدة ، لن تصدق اننى كنت ابكي حين وقفت أمامهم " لقد قتلتموني ثلاث مرات من قبل ، لقد ارسلتم احبتي الى السماء دون ذنب .. حان وقت دفع الثمن .. " ، وما كان منهم الا أن افترقوا هاربين وقد تعالت صرخاتهم الخائفة ، ولكن لسوء حظهم فلم يكن أحد يعرف طرق الغابة أكثر مني .. وقد كان من السهل الوصول اليهم جميعاً ومن ثم صبغ التراب بلون دمائهم القذرة ، في ذلك اليوم لم ادخر شيئاً من قوتي .. بل استنفذتها بالكامل حتى ما عدت قادرة على الوقوف وبالكاد استطعت العودة الى منزلي ، لكنى كنت أشعر بالراحة بشكل غير مسبوق .. فكل شيء يسير على ما يرام ، وقد أتحوّل لأسطورة ترهب أولئك الظلمة بعد تلك الحادثة والتي سيكون لها وقع كبير على من بقي حياً منهم ، وقد كان لي ما أردت تماماً .

في الليلة التالية اصابني الخوف عندما اكتشف المحقق حسام أمر جريمة أحمد ، فقررت مراقبتكم عن قرب ، ولكن قد جن جنوني في تلك الليلة عندما رأيت المقبرة والتي لم أزرها منذ توفي عمر ، لقد ازدحمت بقبورهم ومدافنهم ، في نظري أنا فقد كانوا مجرد جردان لا تستحق شرف الدفن ، على الأقل ليس الدفن بجوار قبور أحبتي الذين قتلوهم ، ليس من العدل أن يدفن الظالم والمظلوم بجوار بعضهما ببساطة ، ليس عدلاً أن يدفن في نفس التراب الطيبون والأشرار ، لذا احضرت فوراً عشر قنابل قوية كنت قد جهزتها مسبقاً لتفجير أحد المباني .. ووزعتها في المقبرة وأبعدتها قدر المستطاع عن قبر عمر ووالدته ، ثم ابتعدت قليلاً عن المقبرة وفجرت القنابل بجهاز الارسال الذي كان معي .

- (السيد عماد) : لكنك قد انتهكتي بذلك حرمة الموتى .
- (مرام) : لماذا تصرّ على الدفاع عنهم ؟ أولئك الموتى الذين تتحدث عنهم لطالما انتهكوا حرمة الأحياء ، وحرمة الأحياء أولى بالعقاب يا سيدي ، لطالما انتهكت انسانيتي بسببهم .. من حقي أن اذيقهم شيئاً مما عانيت طويلاً .

- (المحقق حسام) : لو كنت تريد تفجير مبنياً واسقاطه وأنت في عجلة من أمرك ايها الشرطي فأين ستضع القنابل ؟
- (الشرطي) : أعتقد أنني سأضعهم في الطابق الأرضي سيدي ، فاضعافه سيتسبب بانهيار المبنى بسرعة حسب اعتقادي .
- (المحقق حسام) : هذا صحيح ، لكن انظر الى ركام المبنى الذي أمامك ، الطابق الأرضي سليم تقريباً ، ويبدو أن الانفجار قد حصل في الطابق الأول .
- (الشرطي) : لم انتبه الى هذا ، ولكن مالذي يعنيه هذا يا سيادة المحقق ؟
- (المحقق حسام) : السيارة التي سحقت تحت الانقاض ، والانفجار اللامنطقي ، هذا يدل على شيء واحد .. المجرم ما زال هنا ، في هذا المبنى .
- (الشرطي) : مستحيل .. سيدي حتى الطابق الأرضي قد تضرر نتيجة الانهيار ولن يخاطر الشبح بحياته إن بقي فيه .

- (المحقق حسام) : انا لم أقل انه في الطابق الارضي ، هل يمكنك الحصول على مخططات المبنى ؟

- (الشرطي) : نعم سيدي يمكن الحصول عليها بسهولة .

- (المحقق حسام) : اذا أسرع بأحضارها الى قسم الشرطة وسأوافيك هناك بعد ساعة من الآن ، عليّ زيارة شقة الممرضة مجدداً .

- (الشرطي) : حاضر سيدي .

وانطلق المحقق حسام نحو شقة الانسة مها التي قضى فيها الوزير وبعض رجال الشرطة الأوفياء لواجبهم .

- (المحقق حسام) : انه مجرم ذكي ، أعتقد اننا قد فعلنا جهاز الارسال عند فتحنا لباب الشقة ، والذي أرسل اشارة التشغيل لتلك البندقية ، موضع القنبلة في منتصف صالة المنزل كان له وقع مدمر فقد كانت اصابتها سهلة جداً ، وانفجارها كان ذا تأثير كبير ، كما أن وزنها الكبير وخوفنا منها قد جعلنا نتفادى تحريكها من مكانها ، فلو أننا حركناها لما أصابتها تلك الطلقة ولفشلت خطته ، لكن السؤال هو لماذا لم تنفجر القنبلة فوراً ، لم انتظرت البندقية تلك الفترة حتى غادرت انا باب الشقة ، لم لم تنفجر في الحال فلو انفجرت لكنت قد قتلنا جميعاً بلا شك ، أملك تفسيراً واحداً لتزويد تلك البندقية بموقت زمني .. لقد كان في تلك الشقة شيء ارادنا الشبح أن نحصل عليه قبل الانفجار ، ويجب أن أعود لأجده ، لكن هل قصد قتلي انا بذلك الانفجار ؟ وهل هذا ما كانت تعنيه جملته الأخيرة " أعدك .. ستلحق بمن قبلك قريباً " لا بأس ، فانا ما زلت حياً .. وعليّ الوصول الى ذلك الشبح مهما كلفني الأمر .

وصل المحقق حسام بسرعة الى شقة الممرضة مها وقد ظهرت من بعيد آثار الانفجار عليها ، نوافذ محطمة و آثار دخان اسود قد رسمت ملامح انفجار هائل قد حدث هناك ، أما عن مدخلها فقد انتزع الانفجار الباب من مكانه وقد كان هذا هو ما حمى المحقق من ذلك الانفجار المهول ، فلولا الباب لكنت موجة الضغط الناتجة من انفجار تلك القنبلة قد مزق جسده

تماماً .. وكان ميتاً الآن ، صالة المنزل دمرت بالكامل وتلطخت بالدماء ،
وأما عن بقية اجزاء المنزل فقد بقيت سليمة من الانفجار ، دخل المحقق
يفتش الغرف واحدة تلو الاخرى ، وسرعان ما وجد اسفل احدى قطع
الاثاث خريطة للمدينة وقد رسم عليها دائرة تشير الى موقع اختطاف
السيد عماد في ذلك النفق ، ومن ثم خط يصل الى دائرة اخرى رسمت
حول المبنى الذي تعرض للانفجار ، كانت تلك الخريطة دليلاً أكد كل
توقعات المحقق حسام وأجاب عن اسئلته العديدة " هذا ما اراد الشبح
للشرطة ان تصل اليه " ولكن هذا طرح سؤالاً جديداً ، فلماذا يدل
الخاطف على موقع رهينته والذي قد يكون هو ايضاً متواجداً فيه في تلك
اللحظة ، لا بد وأن في الامر سرّاً آخر لا بد للمحقق ان يكشفه .

- (مرام) : ثم كان من الواجب أن اقودكما اليّ انت والمحقق حسام
لتشهدا النهاية ، وجائتي الفرصة بسرعة ، فقد كنت قد كتبت في
مذكراتي سابقاً عن جرائم تلك العائلة من خلال ما سمعت عنه من الناس
ومن خلال حديث احمد ، وقد بدت من دون تلك الصفحات التي تشير اليّ
مطابقة تماماً لمذكرات قد يكتبها مراد عن حياته الاجرامية ، تركت
متعمدة تلك الكلمات التي تشير الى الغابة وقد كنت متأكدة من حضوركما
الى هناك ، وبعد أن وضعت ذلك الكتيب حيث يجب أن يكون .. جهزت
المنزل بمتفجرات قوية ، وزودتها بموقت زمني سيفجر القنابل بعد اربع
وعشرين ساعة ، كان ذلك قبل حادثة الديوان بيوم واحد ، وفي المساء
انطلقت نحو الديوان وانتظرت الفرقة التي سترسلونها هناك ، لقد كانت
خطواتي سابقة لخطواتكم دائماً بالاضافة الى قدرتي على توقع تصرفاتكم

، فالمعرفة بالعقل البشري وتوقع ردود فعله لن تترك مجالاً للمصادفات ، مطلقاً ، وحين استقرت تلك الفرقة في الديوان انتظرت انا حلول ساعة التفجير ، وانقضت عليهم بسرعة كبيرة ، وقد سقط معظمهم ارضاً من الخوف كالعادة ، وغادرت انا بهدوء للتجهيز لاستقبالكما لاحقاً .

في ذلك اليوم اخذ المحقق حسام معه جهاز تتبع بدلاً من هاتفه دون علمك ، واعتقد انه ابلى رجال الشرطة بتعقب مكانه والاسراع لنجدتكما إن تأخرتما في العودة ، وعند وصولكما الى الغابة قمت باستغلال انشغالكم بالحفر وتسللت انا الى السيارة ووضعت فيها مادة مخدرة ذات رائحة نفاثة ، ومن ثم قمت بثقب العجلات بواسطة مسدسي المزود بكام للصوت ، واخذت اراقبكما من مكان قريب حتى غبتما عن الوعي ، ثم اخذتكما واحداً تلو الآخر الى ذلك الكهف المظلم بعدما قمت باتلاف جهاز التتبع الذي كان في جيب المحقق حسام ، لكن يبدو أن رجال الشرطة كانوا قد حددوا الموقع قبل ذلك ، وبذلك فشلت خطتي لمسح افراد العائلة جميعهم في ذلك اليوم ، هذا كل شيء يا حضرة الضابط ، لقد اجبت على أسئلتك بالكامل .

- (السيد عماد) : اعترف انك ذكية حقاً ، لكنك قتلتني الآلاف بأفعالك ، ألم تشعري بأي ألم تجاههم ، كم أمأ قتلتني وكم أبأ ، وكم طفلاً يعيش معاناتك نفسها الآن ؟ ألم تفكري في الاشخاص الأخيار الكثر الذين ماتوا بلا ذنب ؟ ألم تفكري في كل هذا ؟

- (مرام) : صدقني لقد فكرت طويلاً في ذلك ، ووجدت أن لا بد من التضحية ، إن كان الكثيرون اشراراً .. فلا بأس في قتل بعض الطيبين في سبيل اجتنائهم .

- (السيد عماد) : لقد فعلتي الكثير حتى الآن يا مرام ، الا تعتقدين أنهم يستحقون فرصة ليصححوا حياتهم من جديد ؟

- (مرام) : ما .. ماذا ..؟ ليصححوا حياتهم ! هؤلاء لا يملكون ادنى احترام للحياة التي منحت لهم يا سيدي ، انهم يملكون عائلة ، يملكون ملجأ يحميهم عندما تعصف بهم الازمات ، لا يقدرّون ابداً كل هذا ، وما

يفعلونه للترفيه عن انفسهم .. هو تدمير حياة الآخرين ، لكن عندما يصبح الموت وشيكاً ، يصبح الندم سيفاً قاطعاً يبكي ضحيته دماً ، حينها فقط ، يدرك المرء ما هي قيمة حياته البسيطة هذه ، انظر اليّ ، لم يبق لي شيئاً لأحيا من أجله ، ولذلك .. لن اترك منهم احداً حياً ، وكما دفنوا احلامي ومشاعري بلا رحمة ، ها انا اليوم أدفن اجسادهم متفحمة ، ألا ترى في كلامي حقاً ضائعاً ينتزع ؟

- (السيد عماد) : وهل تعتقدان أن عمر سعيد بذلك الآن ؟

- (مرام) : ما الذي تقوله .. لقد فعلت كل ما فعلته من أجله .

- (السيد عماد) : صدقيني يا مرام .. هذا الذي فعلته لن يجعل عمر يعود اليك ، ولن يجعله مرتاحاً في قبره ابداً ، لقد قتلتني الكثير يا مرام ، لن أنكر أنك قد عشتي حياة صعبة ومؤلمة ، وربما قد خلصتني المدينة من الكثير من المجرمين فعلاً ، لكنك قد خلقتني بأفعالك مجرمين أكثر عدداً وخطورة ، فكلهم يتشاطرون نفس الحقد الذي لديك ، وسيتسببون في المستقبل بأبشع الجرائم ، أرجوك يا مرام .. هذا يكفي .

- (مرام) : يا الهي .. هل كنت سينة لتلك الدرجة حقاً .

- (السيد عماد) : كفى بكاءً .. ارجو ان تفكري بمنح نفسك حياة جديدة من الآن ، مخطئ من يظن أن الانتقام سيجلب لصاحبه السعادة ، فكل ما يحصل عليه هو التعاسة وكراهية الجميع ، ولا أريد لفتاة جميلة مثلك أن تضع سنين حياتها في تلك الدائرة المفرغة من القتل والدمار ، والتي حتماً ستكون نهايتها ميتة بشعة ولن يأسف عليها أحد .

- (مرام) : سيدي .. ليتني وجدتك اباً لي منذ زمن .

- (السيد عماد) : لا عليك ، فها قد ساقنا القدر الى هذا اللقاء اخيراً ، والآن بقي عليك اخباري أين أنا وكيف وصلت الى هنا ، والأهم من ذلك هو لماذا اختطفني ؟

- (مرام) : لماذا اختطفتك .. حسناً كان يجب أن أبعدك من ساحة المعركة فقد كنت دائماً أخشاك وأخشى أن تكتشفني يوماً ، ولكنني لم

أقتلك لأنني كنت متأكدة من أنك رجل شريف وتسعى لتحقيق العدالة دائماً ، ستكون خسارة كبيرة للأبرياء إن قتلتك ، أما عن كيفية وصولك الى هنا فأسخبرك بها الآن .. وستشكرني لأنني سأتركك في هذا المكان لاحقاً .

- هل سمعتم آخر الأخبار ؟ لقد قتل الوزير السيد رمزي في انفجار آخر ، ولازال المدعو عماد مختفياً ، انا أشك انه والقاتل الشبح شخص واحد ، فقد كان يكنّ لنا العداة منذ زمن ، وهو من قتل الوزير لأنه منحازٌ اليانا .
- اوافقتك الرأي ، اذكر أنّ آخر مكالمة قد وجدت على هاتف جدي منير قبل وقوعه في قبضة ذلك الشبح كانت من المدعو عماد ، ولا بد ان يكون هو وراء كل ما جرى لنا .
- سمعت أنّ سيارته وجدت بحالة قابلة للتشغيل ، يبدو أنّ في الامر خدعة .
- اختفائه غير مبرر ابدأ ، ولا بد انها مسرحية لكسب تعاطف الناس .
- وماذا تقترحون يا اخوتي .
- يجب أنّ ننتقم منه ، سنجعله يدفع ثمن ما فعل بنا غالياً جداً .
- وانا أويد أخي ، يجب أنّ يدفع الثمن ، الدم بالدم كما تعلمون .
- اذا سنقوم الليلة بجعله يبكي ندماً ، انه يسكن مع زوجته وابنتيه وانا اعرف منزله .

- اذا لنجهز اسلحتنا ، الليلة سنقتلهم ، ومن ثم سنجعله يلحق بهم بعد أن يظهر مجدداً .

- (الشرطي) : سيدي اليك مخططات المبنى ، توقعاتك في محلها فأنا احمل خبراً هاماً لك .

- (المحقق حسام) : ماذا لديك ؟

- (الشرطي) : تفحص المخططات وستعرف .

وما إن امسك المحقق حسام مخططات المبنى حتى لمعت عيناه ومن ثم ارتسمت على وجهه ابتسامة سريعة ، وكأنه من خلال تلك الرسوم قد رأى الشبح امام عينيه .

- (المحقق حسام) : لقد توقعت ذلك ، وهذا هو التفسير الوحيد لزرع القنابل في الطابق الأول بدلاً من الأرضي ، وسبب وجود السيارة في ذلك المكان ايضاً ، يوجد لهذا المبنى قبو تحت الأرض ، وقد خشي الشبح أن ينهار اذا انفجرت القنابل في الطابق الارضي ، أيّ فوقه مباشرةً ، كما انه آخر مكان قد نفكر بالوصول اليه ، فلتستعد اكبر قوة لدينا للهجوم فوراً ايها الشرطي ، لقد وجدنا الشبح أخيراً .

- (الشرطي) : علم سيدي .

وعلى جناح السرعة تقدمت وحدات الشرطة بكامل قوتها نحو الانقاض وبدأت تحاول فتح الطريق بين الركاب للوصول الى قبو المبنى الذي يعتقد أنّ الشبح يختفي فيه مع رهينته السيد عماد .

- (المحقق حسام) : كم من الوقت نحتاج لفتح باب القبو مجدداً .
- (الشرطي) : نحتاج عدة ساعات على الأقل سيدي المحقق ، فركام المبنى قد سد الطريق نحو القبو بشكل كامل .
- (المحقق حسام) : لا بأس في ذلك .. سأصبر لعدة ساعات أخرى بشرط أن تكون مكافنتي هي زج ذلك الشبح في السجن .
- (الشرطي) : سيدي لقد أخبرتني بأنها كانت فتاة ، أليس كذلك ؟
- (المحقق حسام) : في الحقيقة لست متأكداً من ذلك ، من الصعب التصديق أن فتاة فعلت كل ما فعلته وحدها .
- وبعد عدة ساعات من عمليات الحفر والتنقيب المضنية انكشف أخيراً مدخل القبو ومن ثم اقتحمه بسرعة رجال الشرطة ، وصحت توقعات المحقق حسام .. فقد وجدوا السيد عماد مقيداً هناك داخل غرفة صغيرة مظلمة ، فقاموا بتحريره فوراً من قيوده واقتياده خارجاً ، لكن رجال الشرطة وجدوا ممراً طويلاً تحت الأرض ينتهي الى مخرج آخر على بعد شارعين من المبنى المدمر ، لذا فقد كان اختيار الشبح لهذا المكان موفقاً جداً حيث استطاع الإفلات من رجال الشرطة بسهولة .
- (المحقق حسام) : نحمد الله على سلامتك سيد عماد ، هل أصبت بأيّ أذاً ؟ مالذي فعله بك الشبح ؟
- (السيد عماد) : شكراً لك يا حسام انا بخير ، ولدي قصة طويلة أحكيها لك وللسيد القاضي في المحكمة .
- (المحقق حسام) : متلهف لسماعها سيدي لكن أخبرني أولاً أين هو الشبح ؟
- (السيد عماد) : لقد غادرت منذ وقت طويل ، وأعتقد انها خارج المدينة الآن ، على كل حال لا يجب أن نقلق بشأنها مجدداً ، فذلك الشبح قد رحل بعيداً والى الأبد .

- (المحقق حسام) : يبدو أن قصتك ستكون مشوقة اذا ، هيا عليك أن تطلعي على تفاصيل اختطافك .

- (السيد عماد) : سأرويها لك في الطريق ، فبعد كل ما سمعته قد اشتقت لعائلتي وأحتاج لقضاء بعض الوقت معهم الآن .

- (المحقق حسام) : اذا هيا بنا ، وتفضل هذه نسخة من مفتاح سيارتك، فهي جاهزة للاستخدام .

وانطلق الصديقان نحو قسم الشرطة ومن هناك ركبا سيارة السيد عماد وانطلقاً نحو منزله ، وأثناء الطريق روى السيد عماد للمحقق حسام ما سمعه من (مرام) بأدق التفاصيل ، وأطلععه على اسرار تلك الجرائم التي أعجزت رجال الشرطة طويلاً وكيف تم التخطيط لها .

- (المحقق حسام) : اذا فذلك الدخان الذي ملئ النفق قد سبب توقف محرك السيارة بسبب عدم كفاية الهواء ، وقمت انت بكسر المفتاح بانفعالك .

- (السيد عماد) : تماماً ، وقد فتحت غطاء السيارة لاتفقد المحرك لكنني غبت عن الوعي بسبب نقص الهواء ايضاً ، وهكذا تم الأمر ، لكنني لم أفهم بعد لم أخفتني في ذلك القبو ؟

- (المحقق حسام ضاحكاً) : أما انا فقد فهمت ، لقد خشيت في ظل ظروف اختفائك الغامضة وما تمر به المدينة من أزمة أن توجه اليك اصابع الاتهام ، ولذلك تركتك في ذلك المبنى المدمر مقيداً ، وحيث أنك غير قادر على تقييد نفسك ولا تعلم شيئاً عن المدخل الآخر لذلك القبو فهذا سيبرنك من أي اتهام ، انها ذكية حقاً .

- (السيد عماد) : ذكي كعادتك ، لم أفكر في ذلك مطلقاً .

- (المحقق حسام) : مؤسف ما حصل لتلك الفتاة حقاً ، لكنها وبكل حق عبقرية .. لقد استطاعت وحدها فعل كل هذا و ارعبت المدينة بأكملها ، وأكثر من ذلك فقد خلصتنا حقاً من الكثير من المجرمين .

- (السيد عماد) : لكن الأهم من ذلك أنها وعدتني أن تبدأ حياة جديدة ، ولن تعود الى الانتقام مجدداً ، لقد انتهت هذه القضية أخيراً وقد حان الوقت لإعادة بناء ما دمره الظلم .

- (المحقق حسام) : أجل .. لقد انتهينا أخيراً .

وعند وصوله الى منزله طلب السيد عماد من صديقه المحقق انتظاره في السيارة ريثما يطمئن على زوجته وطفليته وسيعود سريعاً ، وانطلق مسرعاً نحو الباب والدموع تنهمر من عينيه شوقاً ، ولكن باب منزله كان مفتوحاً .. وانزاح بهدوء ، استغرب السيد عماد ترك أسرته للباب مفتوحاً فدخل مسرعاً يناديهم اليه ، ولكنه فوجئ بالدماء تملئ المكان ، وما إن تقدم عدة خطوات الى الأمام .. حتى وجد مصدرها ، فقد كانت جثة زوجته .. والتي كان الرصاص قد مزقها لاشلاء ، وبجانبها تقبع جثتا ابنتيه المشنوقتين والمعلقتين الى السقف ، وبجوارهما تركت ورقة بيضاء موقعة باسم العائلة التي تسكن القطاع الأمني تحمل رسالة قصيرة : " لقد كشفنا أمرك وسننتقم منك " .

- (المحقق حسام) : سيد عماد أين أنت ؟ لقد تأخرنا وعلينا العودة الى قسم الشرطة سيدي .. ما هذه الدماء ؟ يا الهي سيد عماد هل أنت بخير ؟ لا .. لا أصدق .. من فعل هذا .

استجابت الأجهزة الأمنية على الفور لبلاغ السيد عماد وحضرت فوراً وتم فتح تحقيق في الحادثة ، لقد تلقت زوجة السيد عماد اكثر من خمسين رصاصة في جسدها ومن ثم عقدت بواسطة حبال متينة مشانق لطفليته التوأم ، أما عن مسرح الجريمة ، فقد مسح الفاعلون بصماتهم وأخفوا أي أثر يدل عليهم .. تاركين بذلك السيد عماد مغموراً حتى أخمص قدميه في الدموع ، وبعد أن تم استئذانه ، قامت الشرطة بارسال الجثث الثلاثة الى المشرحة لكي تقول كلمتها .

في اليوم التالي وصل الجميع لحضور مراسم الدفن وقدموا التعازي الحارة للسيد عماد الذي ظل صامتاً ولم يقوى على الرد بأي كلمة ، وبعد انتهاء مراسم الدفن رفض العودة الى منزله وبقي أمام تلك القبور

الهادئة ، يمسحها من قطرات المطر تارة ، ويبكي تارة أخرى ، وبقي على حاله هذه وما من أحد يستطيع مواساته ، حتى استطاع المحقق حسام اقناعه اخيراً بالعودة الى منزله لأخذ قسط من الراحة .

- (مرام) : أسفة لما حصل لعائلتك سيد عماد .
- (السيد عماد) : أنتِ مجدداً ..
- (مرام) : أرجو أن تكون قد صدقتني الآن .. انهم لا يستحقون أي فرص ، لا يستحقون الحياة ، فالإجرام يسري في دمائهم .
- (السيد عماد) : كلامك صحيح .. لكنني سأجعلهم يدفعون ثمن فعلتهم، سأنتقم منهم شر انتقام .. أجل سأنتقم .
- (مرام) : يا الهي لا أصدق .. عيناك .. حمراوتان ، انهما مرعبتان .. لقد أصبح وجهك مخيفاً .
- (السيد عماد) : أريد منك مساعدتي في الانتقام منهم ، انا وأنتِ معاً سنقضي عليهم جميعاً ، ما رأيك ؟
- (مرام) : حاضرة .. انا طوع أمرك سيدي .

السيد عماد قد اختفى في تلك الليلة ولم يظهر بعدها ابداً ، لكن الجدير بالذكر هو أن بعد تلك الحادثة فالمدينة قد تعرضت لأحداث خطيرة وكارثية كثيرة ، ومن ثم قرر سكانها اخيراً مغادرتها بلا رجعة ، و مع مرور الزمن .. فقدت تلك المدينة نهائياً وتحولت الى صحراء قاحلة ،

تلك المباني الشامخة والشوارع المزدهمة ، المدينة التي كانت مزدهرة بالحياة في الماضي .. تقبع تحت أطنانٍ من الرمال اليوم .

أما من روى هذه الحكاية الطويلة فهو أحد الناجين القلائل الذين خرجوا منها أحياءً ، وقد أخبرني إن زرت الصحراء يوماً أن أبحث بين رمالها جيداً ، فقد أعثر على ركام تلك المدينة ، لكنّه حذرنى من الإقتراب ايضاً.. فهناك أشباح حاقدة ، تحرس ذلك الركام دائماً ، ولن ينجو منهم من يحاول العودة الى هناك ، وانا سأنقل ذلك التحذير اليك أنت .. لا تبحث عن تلك المدينة ، فإن كان و وجدتّها صدفة .. فيستحسن أن تنجو بحياتك .

يا ترى .. هل كل تلك المساحات الشاسعة من الصحراوي في العالم قد كانت مدناً تضج بالحياة في الماضي ثم دمرها الانتقام ؟
ربما .. من يدري ..

(تمت)

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

بقلم : ضياء الفاخوري

البناء، وتسلم مركز الإيداع في - - - - -
طباعة الكتاب وقبل عرضه للبيع أو التوزيع، استناداً لأحكام المواد (٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١) من قانون
حقوق المؤلف رقم (٢٢) لسنة ١٩٩٢ وتعديلاته، وأحكام نظام إيداع المصنفات رقم (٤) لسنة ١٩٩٤،
بان دائرة المكتبة الوطنية تعتمد في التصنيف الطبعة الثالثة والعشرين المترجمة والمحللة من
ديوي العشري

واقبلوا فائق الاحترام،،،،،

المدير العام بالوكالة
قراس علي الحديد

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٧/٩/٤٧٥١)

نسخة / مركز الإيداع ٨١٣.٩

الفاخوري، ضياء محمد
عندما يصبح الانتقام عدالة / ضياء محمد الفاخوري - صان المؤلف،
٢٠١٧

٣ () ص .
ر. ا. : ٢٠١٧/٩/٤٧٥١ .
الوصفات : /القصص العربية/العصر الحديث/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يحتر هذا المصنف
عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.